

فتح الدرر المكنونه

* ويشتمل على :- باين .

obeykandi.com

رَبَابِ وَاللُّدَى

ويشتل على فصول ثلاثة : .

. الفصل الأول : التعريف بالإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه .

. الفصل الثاني : التعريف بالشيخ أبي المؤيد محمد بن محمود محمد الخوارزمي .

. الفصل الثالث : التعريف ببعض شيوخ المسانيد الخمسة عشر الذين أهمل

المصنف الترجمة لهم .

obeykandl.com

الفصل الأول

التعريف بالإمام أبي حنيفة

النسابة بن ثابت

رضي الله عنه

obeykandi.com

□ اسمه ، ونسبه ، ونسبته ، وكنيته : — ١

هو : الإمام ، فقيه الملة ، عالم العراق و فقيهمهم ، النعمان بن ثابت بن زُوْطَى^٢ ، التيمي ، أبو حنيفة ، الكوفي ، مولى بني تيم الله بن ثعلبة ، إمام أصحاب الرأي^٣ .
وهو من أهل الكوفة ، نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد ؛ فأقام بها حتى مات ، ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران ، وقبره هناك ظاهر معروف .

☒ ما قيل من أنه لم يكن اسمه " النعمان بن ثابت " وأبدل اسمه واسم أبيه : —

وقيل : " كان أبو حنيفة اسمه : " عتيك بن زوطرة " ، فسمى نفسه " النعمان " ، وأباه " ثابتا " . اهـ^٤ ولم أجد لهذا القول متابعا .

☒ أصله : —

١ — مصادر الترجمة : — الطبقات الكبرى لابن سعد (٧ / ٣٢٢) وطبقات خليفة ص (١٦٧ ، ٣٢٧) والتاريخ الكبير (٨ / ٨١) والتاريخ الصغير (الأوسط) (٢ / ٤٣) ومعرفة الثقات للعجلي (٢ / ٣١٤) والكنى والأسماء ص (٢٧٦) والضعفاء للنسائي ص (١٠٠) والضعفاء للعجلي (٤ / ٢٦٨) والجرح والتعديل (٨ / ٤٤٩) والمجروحين لابن حبان (٣ / ٥٨) والكامل لابن عدي (٧ / ٥) والفهرست لابن النديم ص (٢٨٤) والضعفاء لأبي نُعيم الأصبهاني ص (١٥٤) وتاريخ بغداد (١٣ / ٣٢٣) والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣ / ١٦٣) ووفيات الأعيان (٥ / ٤٠٥) وتهذيب الكمال (٢٩ / ٤١٧) وسير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٠) والعيبر (١ / ٢١٤) وتذكرة الحفاظ (١ / ١٦٨) وميزان الاعتدال (٧ / ٣٧) والكاشف (٣ / ٢٠٥) والجواهر المضيئة (١ / ٤٩) وتهذيب التهذيب (٨ / ٥١٦) وتقريب التهذيب (٢ / ٦٢٤) وطبقات الحفاظ ص (٨٠) وبحر الدم ص (٤٣٠) وشذرات الذهب (١ / ٢٢٧) وأبجد العلوم (٣ / ١٢١) وهدية العارفين (٢ / ٤٩٥) وقواعد في علوم الحديث (٣٠٥ : ٣٣٨) .

٢ — " زُوْطَى " : بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها ألف مقصورة . ينظر : وفيات الأعيان (٥ / ٤١٤) .

٣ — تفرد القرشي بإيراد نسب الإمام أبي حنيفة مطولا فيصل به إلى سيدنا يعقوب ابن سيدنا إبراهيم الخليل — عليهما وعلى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أفضل التحيات العاطرات وأفركى الصلوات المباركات وأتمى التسليمات الذاكيات — ثم يعلو به حتى يصل إلى سيدنا آدم صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا النسب ينقله من خط أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفي ، تقي الدين ، الحنبلي ، نزيل دمشق ، الحافظ ، الثقة ، الصالح ، المتوفى سنة إحدى وأربعين وستمائة . تنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٣٣) .

ولم أقف في كتب التراجم على متابع للصريفي و القرشي في إيراد هذا النسب .

٤ — ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٢٣) .

اختلف في أصله على عدة أنحاء فقبيل : إن أصله تَيْمِيّ من بني تيم الله^١ ، فقد قال أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي : " أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، كوفيّ ، تَيْمِيّ ، من رهط حمزة الزيات^٢ ، وكان خزازا يبيع الخبز " . اهـ .

وقيل : من كأبل^٣ ، وقيل : من بابل^٤ ، وقيل : من نَسَا^٥ ، وقيل : من ترمذ^٦ ، وقيل : من الأنبار^٧ ، وقيل كان بَبْطِيًّا^٨ ، وقيل غير هذا .

^١ — " تَيْم الله " : بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها الميم . وهو : تيم الله ، ويقال : تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن علي بن بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن أفضى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قبيلة كبيرة من ربيعة . ومن تيم شيبان الأخضر وشميط ابنا عجلان التميميان الشيبانيان . ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب (١ / ٢٣٢) قاله ابن الأثير في نسبة (التَيْمِيّ) .

— وكذا ابن أخيه شيبان : وهو : تيم بن شيبان بن ثعلبة . وابن ابن أخيه قيس : وهو : تيم بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب (١ / ٢٣٣) قاله ابن الأثير في سعة " التَيْمِيّ " .

^٢ — هو : الإمام المقرئ حمزة بن حبيب الزيات ، وستأتي ترجمته للمصنف تحت رقم (٣٠٦) .

^٣ — " كأبل " : بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الألف وبعدها لام ، وهي ناحية معروفة من بلاد الهند ، ينسب إليها جماعة من العلماء وغيرهم . ينظر : معجم البلدان (٤ / ٤٢٦) .

^٤ — " بَابِل " : بكسر الباء اسم ناحية منها الكوفة والحلّة . ينظر : معجم البلدان (١ / ٣٠٩) .

^٥ — " نَسَا " : بفتح أوله مقصور ، مدينة معروفة بحراسان . ينظر : معجم البلدان (٥ / ٢٨١) ومعجم ما استعجم (٤ / ١٣٥٠) .

^٦ — " تِرْمِذ " : في ضبطها خلاف ، فبعضهم يقول : بفتح التاء ، وبعضهم يقول : بضمها ، وبعضهم بكسرها ، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة : بفتح التاء وكسر الميم ، والذي كنا نعرفه فيه قديما : بكسر التاء والميم جميعا ، والذي يقوله المستأنقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه ، و " ترمذ " : مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر حبيحون من جانبه الشرقي ينظر : معجم البلدان (٢ / ٢٦) .

^٧ — " الأنبار " : بفتح أوله مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، وكان أول من عمرها سابور بن هرمز — أحد ملوك الفرس — ثم جدها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس ، وبني بها قصورا ، وأقام بها إلى أن مات ، وفتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد لما نازلهم سألوهم الصلح فصالحهم . ينظر : معجم البلدان (١ / ٢٥٧) .

^٨ — " التَبْط " : بفتح النون والباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها طاء مهملة . هم قوم من العجم . ينظر : الأنساب للسمعاني (٥ / ٤٥٤) واللباب في تهذيب الأنساب (٣ / ٢٩٥) .

* ومَرَّضُ المزي والذهبي في السير وابن حجر القول بأنه من أبناء فارس ؛ فقالوا بعد أن ذكروا القول الأول على الصحة : " وقيل : إنه من أبناء فارس " .أهـ
والذي أراه تتابعت عليه كتب التراجم هو أنه من بني تيم الله ولاء لا نسبا ، وأن أصله فارسي ، والرأجح أنه من كأبل ، وسيأتي قول عمر بن حماد بن أبي حنيفة في ذلك ..
والله تعالى أعلم .

❑ واختلف هل وقع على أصل الإمام لأبي حنيفة رِقّ ، أم لا ؟

١ — فقال عمر بن حماد بن أبي حنيفة : " أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زُوْطَى ، فأما زُوْطَى فإنه من أهل كأبل ، وولد ثابت على الإسلام ، وكان زُوْطَى مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتق فولأؤه لبني تيم الله بن ثعلبة ، ثم لبني قَفْل ، وكان أبو حنيفة خزازا ، ودكانه معروف في دار عمرو بن حُرَيْث " .أهـ

— ووافقه ابن سعد والبخاري وابن أبي حاتم وابن حبان وابن عَدِيّ والذهبي في التذكرة والكاشف ، وغيرهم في كونه مولى بني تيم الله بن ثعلبة .

٢ — وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يقول : " أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان ابن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار ، والله ما وقع علينا رق قط ، ولد جدي في سنة ثمانين ، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ، ونحن نرجوا من الله أن يكون قد استحباب الله ذلك لعلي بن أبي طالب فينا ، قال : والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب الفالوذج في يوم النيروز فقال : «نورزونا كل يوم» وقيل : كان ذلك في المهرجان ؛ فقال : «مهرجوننا كل يوم» .أهـ ولم أجد لإسماعيل متابعا على قوله .

❑ مولده : —

واختلف أيضا في عام مولده ، فقيل : سنة ثمانين ، وقيل : سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة إحدى وستين .

— قال حسن بن الخلال سمعت مزاحم بن ذُوَاد بن عُلبَةَ^١ يذكر عن أبيه أو غيره ، قال : " ولد أبو حنيفة سنة إحدى وستين ، ومات سنة خمسين ومائة " . اهـ —

قال الخطيب : لا أعلم لصاحب هذا القول متابعا .

— وحكى القرشي القول القائل بأنه ولد سنة ثلاث وستين .^٢

— وقال يوسف بن موسى وغيره حدثنا أبو نعيم قال : " ولد أبو حنيفة سنة ثمانين ، وكان له يوم مات سبعون سنة ، ومات في خمسين ومائة ، وهو النعمان بن ثابت " . اهـ — وهو الذي عليه أصحاب كتب التراجم قاطبة ، وقال القرشي : « إنه الصحيح في مولده » . اهـ .

□ ما ذكر من طلب الإمام أبي حنيفة للعلم ، وابتدأه في ذلك بالنظر في العلم^٣ : —

وقد طلب الإمام أبو حنيفة العلم والفقهاء ، لما لهما من فضل ونفع ، ولازم في طلب الفقه حماد بن أبي سليمان ملازمة شديدة وتخرج به ، وله في أسباب هذه الملازمة حكايات ومنها : ما رواه الخطيب بسنده إلى أبي مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي حدثني أبي قال : قال أبو حنيفة : قدمت البصرة ، فظننت أني لا أسأل عن شيء إلا

١ — في تاريخ بغداد (١٣ / ٢٣٠) : " ذُوَاد بن عُلبَةَ " بالذال المهملة بعدها ألف فواو ثم دال مهملة في آخر الأول ، و " عليه " بـمـثـنـاة تحتية ، وهو تحريف ولم أقف على من اسمه " ذُوَاد بن عُلبَةَ " ، والصحيح هو ما أثبتته ، وقد أخرج أبو المؤيد الخوارزمي هذا القول في جامع المسانيد (١ / ٢١) من طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي المعروف بـ " عبد الله الأستاذ " في مسنده الذي أخرجه للإمام أبي حنيفة — رضي الله عنه — يرويه عن " ذُوَاد " ابنه " مزاحم " مثل ما هنا في تاريخ بغداد — قال الحارثي : " أخبرنا أحمد بن محمد بن الكوفي حدثنا عبد الله بن إبراهيم حدثنا الحسن الخلال قال : سمعت مزاحم بن ذُوَاد بن عُلبَةَ — تحرف إلى " عليه " بـمـثـنـاة — عن أبيه قال : « ولد أبو حنيفة سنة إحدى وستين ، ومات سنة مائة وخمسين » . اهـ —

قال الخوارزمي : « وهذا القول تفرد به الحسن الخلال » . اهـ ، وستأتي ترجمة " ذُوَاد بن عُلبَةَ " في الحاشية عند تحقيق ترجمة : " داود بن عُلبَةَ " تحت رقم (٣٧٠) .

^٢ — ينظر : الجواهر المضبية (١ / ٥٣) .

^٣ — ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٣١) وما بعدها .

أجبت فيه ، فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب ؛ فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا حتى يموت ؛ فصحبته ثماني عشرة سنة " .أهـ

□ ما ذكر من عبادة الإمام أبي حنيفة ، وورعه : —^١

وقد ذكر من عبادة أبي حنيفة ، وورعه ما يجعله يرتفع عن كل ريبة أو نقيصة ، فهو صاحب الاجتهاد العظيم في العبادة ، والورع التام رضي الله تعالى عنه : —

☒ فعن عبادته : —

— قال يحيى بن معين : سمعت يحيى القطان يقول : " جالسنا — والله — أبا حنيفة ، وسمعنا منه ، وكنت — والله — إذا نظرت إليه عرفت في وجهه أنه يتقي الله عز وجل " .أهـ

— وقال محمد بن إسحاق البلخي : سمعت الحسن بن محمد الليثي ، يقول : " قدمت الكوفة ، فسألت عن أعبد أهلها ، فدفعت إلى أبي حنيفة " .أهـ

— وقال مقاتل بن صالح أبو علي المطرز : سمعت يحيى بن أيوب الزاهد ، يقول : " كان أبو حنيفة لا ينام الليل " .أهـ

— وقال حفص بن عبد الرحمن سمعت مسعر بن كدام يقول : " دخلت ذات ليلة المسجد ؛ فرأيت رجلا يصلي ، فاستحليت قراءته ، فقرأ سبعا ، فقلت : يركع ، ثم قرأ الثلث ، ثم قرأ النصف ، فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كله في ركعة ، فنظرت ؛ فإذا هو أبو حنيفة " .أهـ

— وقال خارجة بن مُصعب : " ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان ، وتميم الداري ، وسعيد بن جبير ، وأبو حنيفة " .أهـ

☒ وعن ورعه : —

— قال حبان بن موسى : سمعت عبد الله بن المبارك ، يقول : " قدمت الكوفة ؛ فسألت عن أروع أهلها ؛ فقالوا : أبو حنيفة " .أهـ

١ — ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٥٢) وما بعدها من صفحات ، وغيره من مصادر الترجمة .

— وقال مكّي بن إبراهيم : " جالست الكوفيين فما رأيت أورع من أبي حنيفة " .أهـ

□ ما ذكر من جود أبي حنيفة ، وسماحته ، وحسن عهده ^١ : —

وقد ذكروا من جوده وسماحته وحسن عهده ما ذكروا من الأخبار التي قد بلغت كثرة ، ومنها :

— قال حُجْر بن عبد الجبار : " ما رأى الناس أكرم مجالسة من أبي حنيفة ، ولا إكراما لأصحابه " ، قال حُجْر : " كان يقال : إن ذوي الشرف أتم عقولا من غيرهم " .أهـ

— وقال حفص بن حمزة القرشي : " كان أبو حنيفة ربما مرَّ به الرجل ؛ فيجلس إليه لغير قصد ولا مجالسة ، فإذا قام سأل عنه ، فإن كانت به فاقة وَصَلَه ، وإن مرض عاده حتى يجره إلى موصلته ، وكان أكرم الناس مجالسة " .أهـ

□ ما ذكر من وفور عقل الإمام أبي حنيفة ، وفطنته ^٢ : —

وقد ذكروا أيضا من الأخبار ما يدل على عظيم ما توفر للإمام أبي حنيفة من العقل والفطنة ، وهذه الأخبار كثيرة ومنها :

— قال محمد بن شجاع : سمعت علي بن عاصم ، يقول : " لو وُزِنَ عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم " .أهـ

— وقال يزيد بن هارون : " أدركت للناس فما رأيت أحدا أعقل ولا أفضل ولا أورع من أبي حنيفة " .أهـ

— وقال أبو يوسف : « دعا المنصور أبا حنيفة .

— فقال الربيع ^٣ حاجب المنصور — وكان يعادي أبا حنيفة : يا أمير المؤمنين ،

هذا أبو حنيفة يخالف جدك ، كان عبد الله بن عباس ، يقول : " إذا حلف علي

١ — ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦١) وما بعدها من صفحات .

٢ — ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦٤) .

٣ — هو : الربيع بن يونس ، أبو الفضل . وستأتي ترجمته للمصنف ، تحت رقم (٣٨٢) .

اليمين ، ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء " . وقال أبو حنيفة :
" لا يجوز الاستثناء إلا متصلا باليمين " .

— فقال أبو حنيفة : يا أمير المؤمنين أن الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب جندك
بيعة .

— قال : وكيف ؟

— قال : يحلفون لك ، ثم يرجعون إلى منازلهم ؛ فيستثنون فتبطل أيمانهم .

— قال فضحك المنصور ، وقال : يا ربيع لا تعرض لأبي حنيفة .

— فلما خرج أبو حنيفة ، قال له الربيع : أردت أن تشيط بدمي .

— قال : لا ، ولكنك أردت أن تشيط بدمي ؛ فخلصتك وخلصت نفسي .

— وقال الإمام الشافعي محمد بن إدريس : " قيل لمالك بن أنس : هل رأيت أبا حنيفة ؟
قال : نعم ، رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهابا لقام بحجته " . أهـ

— وقال الذهبي ^١ : " وكان من أذكىء بني آدم ، جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء "
أهـ .

□ ما ذكر من امتناعه عن تولي القضاء مرتين : —

كان من شدة علم الإمام أبي حنيفة وورعه أن رَغِبَ الحكام الإمام وكلموه في أن يلي
القضاء مرتين : مرة في زمن الدولة الأموية ، ومرة في زمن الدولة العباسية ، ولكنه امتنع
عن ذلك ، وأوذى في ذلك إيذاء شديدا :

⊠ المرة الأولى : ^٢

وكانت حين كَلَّمَ ابن هُبَيْرَةَ ^٣ أبا حنيفة أن يلي له قضاء الكوفة ؛ فأبى عليه ؛ فضربه
مائة سوط ، وعشرة أسواط ، في كل يوم عشرة أسواط ، وهو على الامتناع ، فلما رأى

١ — ينظر : العبر (١ / ٢١٤) .

٢ — ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

٣ — بضم هاء وفتح مرحة ، ينظر : المعني في صسط أسماء الرجال ص (٢٦٨) .

وهو : يزيد بن عمر بن هُبَيْرَةَ ، أبو خالد ، الفزاري . تنظر ترجمته في تاريخ دمشق (٦٥ / ٣٢٤) .

ذلك نَحَلَى سبيله ، وكان ابن هُبَيْرَة عامل مروان — أي ابن الحكم — على العراق في زمن بني أمية ، وكان أبو حنيفة يُخْرَج كل يوم ، أو بين الأيام فيضرب ليدخل في القضاء ، فأبى ، وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى ، وترحم على أبي حنيفة ، وذلك بعد أن ضُرِب الإمام أحمد .

✘ المرة الثانية : ١

وكانت حين أشخص أبو جعفر أمير المؤمنين أبا حنيفة ، فأراده على أن يوليه القضاء ؛ فَأَبَى فحلف عليه ليفْعَلَنَّ ؛ فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل ، فحلف المنصور ليفعلن ؛ فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل . فأمر به إلى الحبس في الوقت ، ثم دعا به من محبسه يوما ، فأبى أيضا فردّه إلى الحبس ، وتُوفى وهو في السجن .

□ صفة الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ٢ : —

وقد ذكروا من صفته وحليته ما يدل على حسن ما أوتي الإمام من جمال الطلعة ، وشدة عنايته بهيئته وسمته ، وحسن أخلاقه : —

— فقد كان : حَسَنَ الوجه ، تعلوه سمرة ، حَسَنَ الثياب ، طَيِّبَ الريح ، كثير التعطر ، يعرف بريح الطيب إذا أُقْبِلَ وإذا خرج من منزله قبل أن تراه ، حسن الهيئة ، يلبس على رأسه قلنسوة سوداء طويلة ، حسن المجلس ، شديد الكرم ، حسن المواساة لإخوانه ، رَبُّعا من الرجال ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، وأبلغهم منطلقا ، وأحلامهم — أو أعذبهم — نعمة ، وأنهبهم على ما يريد أو وأبينهم عما في نفسه ، هيوبا ، لا يتكلم إلا جوابا ، ولا يخوض — رحمه الله — فيما لا يُعْنِيه .

— وقال ابن المبارك : " ما رأيت رجلا أو قر في مجلسه ، ولا أحسن سمنا وحلما من أبي حنيفة " .أهـ

١ — ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٢٧ ، ٣٢٨) .

٢ — ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٣٠) .

□ رحلته : —

لم أقف على ذكر مفصل عن رحلات الإمام ، ولكن قد أجمل الإمام الذهبي الكلام عن هذا الأمر ، فقال : " وعُني بطلب الآثار ، وارتحل في ذلك " . أهـ^١

□ شيوخه : —

روى الإمام أبو حنيفة عن الجمع الكثير والكثير من علماء وشيوخ عصره حتى قيل : إن شيوخه بلغوا أربعة آلاف شيخ ، ومن هؤلاء : —
إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، وجبله بن سُحيم ، والحكم بن عتيبة ، وحماد بن أبي سليمان ،
، وخالد بن علقمة ، وربيعه بن أبي عبد الرحمن ، وزُبيد اليامي ، وزِياد بن عِلَاقَة ،
وسعيد بن مسروق الثوري ، وسِمَاك بن حرب ، وأبي رُؤبة شداد بن عبد الرحمن ،
وطاووس بن كيسان فيما قيل ، وعاصم بن أبي النجود س ، وعامر الشعبي ، وعبد الله بن
دينار ، وعبد الكريم أبي أمية البصري ، وعبد الملك بن عمير ، وعَدِيّ بن ثابت الأنصاري
، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى بن عباس ، وعمرو بن دينار ، والقاسم بن عبد
الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وقتادة بن دِعامة ، ومحارب بن دثار ، ومحمد بن الزبير
الحنظلي ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، ومحمد بن المنكدر ، ومنصور بن
المعتمر ، ونافع مولى بن عمر ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وأبي
إسحاق السَّبِيعِيّ ، وغيرهم كثيرون .

ويضاف إليهم من ذكرهم الشيخ أبو المؤيد الخوارزمي في الباب الأربعين من كتابه
جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة في فصل من يروي عنه الإمام أبو حنيفة — رضي الله عنه
— ولم يرد ذكرهم هنا .

* * * * *

١ — ينظر : سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٢) .

□ تلاميذه : —

روى عن الإمام أبي حنيفة الجهم الغفير من الرواة ، حتى قيل : إنه روى عنه نحو من أربعة آلاف نفس ، ومن هؤلاء الرواة :

إبراهيم بن طهمان ، والحسن بن زياد اللؤلؤي ، والحسن بن فرات القزاز ، وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي ، وابنه حماد بن أبي حنيفة ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وداود ابن نُصير الطائي ، وأبو الهذيل زُفر بن الهذيل التميمي ، وزيد بن الحباب العُكُلي ، وسابق الرقي ، وسهل بن مزاحم ، وشعيب بن إسحاق الدمشقي ، والصباح بن محارب ، وأبو عاصم الضحاك بن مخلد ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن يزيد المقرئ ، وعبد الرزاق ابن همام ، وعلي بن مُسهر ، وأبو نُعيم الفضل بن دُكين ، والفضل بن موسى السيناني ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، ومحمد بن خالد الوهبي ، وأبو عصمة نوح بن أبي مریم ، ووکیع بن الجراح ، وأبو سعد الصاغانی ، وأبو شهاب الحنّاط ، والقاضي أبو يوسف .

ويضاف إليهم من ذكرهم الشيخ أبو المؤيد الخوارزمي في الباب الأربعين من كتابه جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة في فصل من يروي عن الإمام أبي حنيفة — رضي الله عنه — ولم يرد ذكرهم هنا .

* * * * *

قد أكثر ابن عبد البر في تصانيفه ولا سيما في كتاب " الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء " النقل عن الأئمة بثنائهم على الإمام أبي حنيفة ، وكذا غيره من الأئمة المعترين من أهل الحديث والفقهاء ، أمثال : علي بن المديني ، ويحيى بن مَعِين ، وشعبة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد ، ويحيى القَطَّان ، ويحيى بن آدم ، وابن داود الخُرَيْبِي ، والحسن بن صالح ، سفيان بن عُيَيْنَةَ ، وأبو معاوية الضرير ، أبو نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن ، وعبد الله بن داود الخُرَيْبِي ، وعبد الله بن المبارك ، والحسن بن صالح ، وسفيان الثوري ، ويزيد بن هارون ، ومِسْعَر بن كدام ، وأبو عاصم النبيل ، وابن جُرَيْج ، وأبو يوسف ، والقاسم بن مَعْن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وسهل بن مزاحم ، وعلي بن عاصم ، وحفص بن غياث ، والأعمش ، والمغيرة ، وأبو جعفر الرازي ، ومكي بن إبراهيم ، وعبد الله بن يزيد ، أبو عبد الرحمن ، المقرئ ، وشداد بن حكيم ، وخارجة بن مصعب ، والحسن بن عثمان القاضي ، وأبو داود ، والذهبي ، وغيرهم ، فهؤلاء كلهم معاصرون لأبي حنيفة أو قريباوا العهد به .

* فقد قال علي بن المديني : " أبو حنيفة ثقة لا بأس به " . أهد ذكره القرشي وكذا قال اللكنوي عن ابن المديني ^١ .

* وقال يحيى بن مَعِين : وقال له رجل : " أبو حنيفة كذاب ؟ قال : كان أبو حنيفة أنبل من أن يكذب ، كان صدوقا ، إلا أن في حديثه ما في حديث الشيوخ " . أهد

— وقال أيضا : " كان أبو حنيفة لا بأس به ، وكان لا يكذب " . أهد

— وقال أيضا سمعت يحيى يقول مرة أخرى : " أبو حنيفة عندنا من أهل الصدق ، ولم يتهم بالكذب ، ولقد ضربه ابن هُبَيْرَة ^٢ على القضاء ؛ فأبي أن يكون قاضيا " . أهد

— وقال نصر بن محمد البغدادي سمعت يحيى بن مَعِين يقول : " كان محمد بن الحسن كذابا وكان جَهْميا ، وكان أبو حنيفة جَهْميا ولم يكن كذابا " . أهد

١ — ينظر : الرفع والتكميل ص (١٢٧) .

٢ — سبق التعريف به في " ما ذكر من امتناعه عن تولي القضاء مرتين " .

— وقال محمد بن سعد العوفي سمعت يحيى بن معين يقول : " كان أبو حنيفة ثقة ، لا يحدث بالحديث إلا ما يحفظ ، ولا يحدث بما لا يحفظ " .أهـ

— وقال صالح بن محمد الأسدي : سمعت يحيى بن معين يقول : " كان أبو حنيفة ثقة في الحديث " .أهـ

— وقال القرشي : وقال ابن عبد البر في كتاب الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء : أبي حنيفة ومالك والشافعي رضى الله عنهم : " سئل يحيى بن معين — وعبد الله بن أحمد الدورقي يسمع — عن أبي حنيفة ؟ فقال يحيى بن معين : هو ثقة ، ما سمعت أحدا ضعه ، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث بأمره ، وشعبة شعبة !! " .أهـ

— قال شَبَابَة بن سَوَّار : كان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة " .أهـ قال القرشي : وشعبة أول من تكلم في الرجال " .

— وفي الخيرات الحسان قول شعبة بن الحجاج في أبي حنيفة : " كان والله حسن الفهم ، جيد الحفظ " .أهـ قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة تعليقا على هذا القول : " هذا نص صريح في قوة حفظ أبي حنيفة يبهت كل من بهته بضعف الحفظ ، وهو صادر من شعبة ابن الحجاج الذي عاصره وخالطه ، وهو من عرفت إمامةً ودينًا وتشدداً في الرجال — مصحوبا بالقسم بالله على جودة حفظ أبي حنيفة ، وقد نقله الشيخ ابن حجر المكي وهو شافعي المذهب في كتابه " الخيرات الحسان " فيسقط به كل ما ادعاه المتعصبون ، والحاقدون من ضعف حفظ الإمام أبي حنيفة " .أهـ^١

* * * * *

١ — ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣٢٥) وحاشية الشيخ أبي غدة عليه .

□ ما ورد فيه من جرح : —

قال الخطيب : " وقد سقنا عن أيوب السخيتاني وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وأبي بكر بن عياش وغيرهم من الأئمة أخبارا كثيرة تتضمن تقريرا أبي حنيفة والمدح له والثناء عليه .

والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الأئمة المتقدمين وهؤلاء المذكورين منهم في أبي حنيفة خلاف ذلك ، وكلامهم فيه كثير ؛ لأمر شنيعة حفظت عليه ، متعلق بعضها بأصول الديانات وبعضها بالفروع نحن ذكروها بمشيئة الله ، ومعتذرون إلى من وقف عليها وكره سماعها ؛ بأن أبا حنيفة عندنا — مع جلالته قدره — أسوة غيره من العلماء الذين دونوا ذكرهم في هذا الكتاب ، وأوردنا أخبارهم ، وحكينا أقوال الناس فيهم على تباينها ، والله الموفق للصواب " .أهـ^١

وقد ذكر كل من : العُقَيْلي وابن أبي حاتم وابن حبان وابن عَدِيّ ، وغيرهم أقوالا في تجريح الإمام أبي حنيفة — رضي الله عنه — وقد أعرضت صفحا عن ذكر هذه الأقوال أو حتى الإشارة إليها أو نقدها نقدا تفصيليا ، وذلك لأسباب : —

١ — أن هذا البحث لم يتمحض للدراسة الموضوعية عن الإمام أبي حنيفة فقط وبيان منزلته كمحدث ، أو لا .

٢ — أن الكثير من العلماء قد تولى مهمة الدفاع عن الإمام أبي حنيفة في مصنفاتهم ، ومنها ما قد تمحض في ذلك ، فيكون الأمر إذا مجرد تحصيل حاصل^٢ .

١ — تاريخ بغداد (١٣ / ٣٧٠) .

٢ — أمثال : أبي المؤيد الخوارزمي في الباب الأول من كتابه : " جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة " . وسبط ابن الجوزي في كتابه : " الانتصار لإمام أئمة الأمصار " و " الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح " . والملك المعظم أبو الظفر عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب في كتابه : " السهم المصيب في كبد الخطيب " . والذهبي في كتابه : " مناقب أبي حنيفة " . والسيوطي في كتابه : " تبييض الصحيفة " . وابن حجر الهيتمي المكي في كتابه : " الخيرات الحسان في مناقب النعمان " . واللكنوي في مقدمة كتابه " التعليق المجدد المتعلق بموطأ محمد " . والشيخ الكوثري في كتابه : " تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب " . والشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي في كتابه : " إنحاء الوطر عن الأزدراء بإمام الزم " . وغيرهم كثيرون .

٣ - أنني رأيت أكثر أصحاب كتب التراجم وخاصة من المتأخرين ، كالمزي ،
والذهبي في كل كتبه التي ترجم فيها لأبي حنيفة ^١ ، وابن حجر ، والسيوطي ؛ قد
أعرضوا صفحا عن هذه الأقوال ، وذكروا ما عداها ؛ بل وذكروه أيضا على أنه من
كبار المحدثين الناقدين ، فها هو ذا الإمام الذهبي قد ترجم للإمام أبي حنيفة في كتابه
المسمى بـ " تذكرة الحفاظ " والتي قال في ديباجتها : " هذه تذكرة بأسماء معدّلي
حملة العلم النبوي ، ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف ، والتصحيح
والتزييف " .أهـ ^٢

١ - جاء في بعض نسخ كتاب ميزان الاعتدال المطبوع ترجمة مختصرة جدا للإمام أبي حنيفة تطعن في أبي حنيفة ،
ونصها : " النعمان بن ثابت ، بن زوطي ، أبو حنيفة الكوفي إمام أهل الرأي ، ضعفه من جهة حفظه النسائي ،
وابن عديّ وآخرون ، وترجم له الخطيب في فصلين من تاريخه ، واستوفي الفريقين معدليه ومنصفيه " .أهـ
وقد أوسع الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تحقيقه لكتاب الرفع والتكميل للعلامة اللكنوي ص (١٢١) القول في
التدليل على دس هذه الترجمة في " الميزان " في كتابه " غيث الغمام على حواشي الكلام " ص (١٤٦) ، وذكر
وجوها كثيرة في تعزيز نفيها من الميزان ، ما مفادها :

أ - أن هذه العبارة ليست لها أثر في بعض النسخ المعتمدة والنفيصة جدا .
ب - ويؤيد ذلك ما قاله كل من : العراقي في " شرح ألفيته " والسخاوي في شرحه على الألفية ،
والسيوطي في التدريب والأمير الصنعاني في توضيح الأفكار من أن ابن عديّ ذكر في كتاب " الكامل " كل
من تكلم فيه وإن كان ثقة ، وتبعه على ذلك الذهبي في " الميزان " إلا أنه لم يذكر أحدا من الصحابة ، والأئمة
المتبوعين " ، فهذه العبارات ، من هؤلاء الثقات ، الذين قد مرت أنظارهم على نسخ الميزان الصحيحة مرات
تنادي بأعلى الصوت على أنه لبس في حرف النون من الميزان أثر لترجمة أبي حنيفة النعمان فلعلها من زيادات
بعض الناسخين والناقلين في بعض نسخ الميزان .

ج - أن الذهبي صرح في مقدمة الميزان أنه " لا يذكر في كتابه من الأئمة المتبوعين في الفروع أحدا لجلالتهم
في الإسلام ، وعظمتهم في النفوس مثل أبي حنيفة ، والشافعي ، والبخاري ، فإن ذكر أحدا منهم ، فيذكره
على الإنصاف ، وما يضره ذلك عند الله ، ولا عند الناس " .أهـ بتصرف .

د - أن الترجمة جاءت في المطبوعة من الميزان في سطرين ليس فيها دفاع عن أبي حنيفة إطلاقا ، وإنما تحط
على جرحه وتضعيفه وكلام الذهبي في المقدمة ينفي وجودها على تلك الصفة ، لأنها تحمل القدح لا الإنصاف .

هـ - أنه راجع بعض نسخ الميزان المحطوبة بعضها بخط بعض تلامذة الذهبي وقرئت عليه ثلاث مرات وقوبلت
بأصله فلم توجد فيه ترجمة للإمام أبي حنيفة في حرف النون ولا في الكنى .

وبهذا يعلم أن ما يوجد في بعض نسخ الميزان من ذكر أبي حنيفة فبه وتضعيفه من جهة الحفاظ فهو إلحاق .

٢ - ينظر : تذكرة الحفاظ (١ / ١) .

وقال الشيخ التهانوي : " فعلم منه أن أبا حنيفة كان حافظاً مُعَدَّلاً حاملاً للعلم النبوي ، يرجع إلى اجتهاده في تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وتوثيق الرجال وتزييفها " .أهـ^١ وأنه كان عند الذهبي كذلك .

٤ — أني استغنيت عن الردود التفصيلية ببعض ردود العلماء الإجمالية ، وهي : —

أ — أن الذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه ، والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق في الرأي والقياس " كما قال ابن عبد البر .^٢

ب — أن تضعيف النسائي ، وابن عدي لا يعتبر به في جنب توثيق ابن معين ، وشعبة ، وعلي بن المديني ، وإسرائيل بن يونس ، ويحيى بن آدم ، وابن داود الحُرَيْبِيّ ، والحسن بن صالح ، وغيرهم ممن تقدمت أقوالهم ؛ فهؤلاء كلهم معاصرون للإمام أبي حنيفة — رحمه الله تعالى — أو قريبو العهد به ، وهم أعلم الناس به من النسائي ، وابن عدي ، وأمثالهما من المتأخرين ، كالدارقطني الذي ولد بعد مائتي سنة من وفاة الإمام أبي حنيفة ، فقول هؤلاء الأئمة الأقرب والأعلم أخرى بالقبول ، وقول المتأخر زمانا أجدر بالرمي في حضيض القبول .^٣

ج — أن الأسانيد التي ذكرها الخطيب للقدح لا يخلو غالبها من متكلم فيه ، أو مجهول ، ولا يجوز تلمّ عرض المسلم بمثل ذلك ، فكيف بإمام من أئمة المسلمين ؟ !!^٤

د — أنه على فرض صحة ما ذكره الخطيب من القدح عن قائله فإنه لا يعتد به ؛ فإنه إذا كان من غير أقران الإمام فهو مقلد لما قاله أو كتبه أعداؤه ، أو من أقرانه

١ — ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣١٤) .

٢ — يدفع عنه الإغراق في القياس ما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠١) قال : " قال وكيع : " سمعت أبا حنيفة يقول : البول في المسجد أحسن من بعض القياس " .أهـ

٣ — من كلام الشيخ التهانوي في " إنحاء الوطن " نقلا عن الشيخ أبي غدة في حاشيته على كتاب قواعد في علوم الحديث ص (٣٣٨) .

٤ — ينظر : الرفع والتكميل ص (٤٣١) .

فكذلك ؛ ~~لما مرَّ أن قول الأقران بعضهم في بعض غير مقبول ، وقد صرح~~
الحافظان الذهبي وابن حجر بذلك " .أهـ^١

هـ أن الإمام أبا حنيفة قد ثبتت إمامته بإجماع الأمة ؛ فثبتت تبعاً لذلك عدالته ؛
فلا يقبل لذلك فيه جرح أصلاً ، وقد تقرر في الأصول أن العدالة تثبت
بالاستفاضة والشهرة أيضاً ، والإمام الأعظم قد استفاضت عدالته ، واشتهرت
إمامته :

كَالشَّمْسِ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْؤُهَا

يُعْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا .

فتبين بذلك كله بطلان أقوال جارحيه ، وصارت هباء منثوراً ، كأنها لم تكن شيئاً
مذكوراً .^٢

و — أنه إذا قامت قرينة دالة على سبب جرح الإمام من تعصب مذهبي أو منافسة
دنيوية ، كما يكون بين النظراء والمعاصرين وغير ذلك لم يلتفت إلى جرحه ، وقد
ثبت بأقوال الأئمة كابن معين وعبد الله بن داود الحُرَيْبِيِّ وابن أبي عاصم و ابن عبد
البر وغيرهم ، كون الإمام محسوداً ، وجارحيه مُفْرِطِينَ متجاوزين عن الحد ، فلا
يقبل فيه جرح هؤلاء أصلاً .^٣

ومعلوم أن من ثبتت إمامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت
هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره ؛ فإننا لا نلتفت إلى
الجرح فيه ونعمل فيه بالعدالة ، وإلا فلو فتحنا هذا الباب أو أخذنا تقديم الجرح

١ — ينظر : الرفع والتكميل ص (٤٣١) .

٢ — مستفاد من كلام الشيخ التهانوي في كتابه قواعد في علوم الحديث ص (٣٣٧) .

٣ — مستفاد من كلام الشيخ التهانوي في كتابه قواعد في علوم الحديث ص (٣٣٧) ، وستأتي هذه النصوص
عند الكلام على الأسباب التي من أجلها ترك المحدثون الرواية عن الإمام أبي حنيفة — رضي الله عنه — وأصحابه
من أهل الرأي ، والطعن فيهم .

على إطلاقه ؛ لما سَلِمَ لنا أحد من الأئمة ؛ إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون
وهلك فيه هالكون . اهـ^١

* * * * *

١ — ينظر : " قاعدة في الجرح والتعديل ضرورية نافعة لا تراها في شيء من كتب الأصول " وهي قاعدة جلييلة في
الجرح والتعديل للإمام تقي الدين السبكي رضي الله عنه ذكرها في طبقات الشافعية الكبرى (٢ / ٩) .
وينظر أيضا : " قاعدة في الجرح والتعديل ، وقاعدة في المؤرخين " للإمام تقي الدين عبد الوهاب السبكي ص (٩) ،
١٠) وهي نفس القاعدة التي في الطبقات وأفردها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة بالتحقيق والدراسة .

□ منزلة الإمام أبي حنيفة بين المحدثين : — ١

الإمام أبا حنيفة إمام مجتهد مطلق ، له آراؤه العلمية في علم الحديث ، وقد قبل قوله في الجرح والتعديل ، وتلقوه عنه علماء هذا الفن وعملوا به ، كتلقينهم عن : الإمام أحمد ، والبخاري ، وابن مَعِين ، وابن المديني ، وغيرهم من شيوخ الصنعة ، وهذا يدل على عظمة شأنه في الحديث ، وسعة علمه ، وسيادته ، فمن ذلك :

- ١ — " ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ، ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح " .
- ٢ — وقوله لمن سأله عن الثوري : اكتب عنه ؛ فإنه ثقة ، ما خلا أحاديث أبي إسحاق عن الحارث ، وحديث جابر الجعفي " .
- ٣ — " طلق بن حَبِيب : كان يرى القدر " .اهـ
- ٤ — " زيد بن عياش : مجهول " .اهـ
- ٥ — وقال سويد بن سعيد : عن سفيان بن عيينة قال : " أول من أقعدني للحديث أبو حنيفة ، قدمت الكوفة ؛ فقال أبو حنيفة : إن هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار ؛ فاجتمعوا عليّ فحدثتهم " .اهـ
- قال التهانوي : " وفيه دليل على قبول قوله في الجرح والتعديل ، فإذا عدل أحدا أقبل الناس إليه وأكبروا عليه " .اهـ
- ٦ — وقال يعقوب بن شيبة : قلت لعلي بن المديني : كلام رقية بن مصقلة الذي يحدثه سفيان بن عيينة عن أبي حنيفة ؟ قال يعقوب : فعرفه علي بن المديني ، وقال : لم أجده عندي " .اهـ

١ — هذه الفقرة مختصرة من كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١ / ٥٩ : ٦٣) ومن ترجمة الإمام أبي حنيفة التي في كتاب قواعد في علوم الحديث ص (٣٣١ : ٣٣٦) . وكتاب العلل من جامع الترمذي (٨ / ٥٤٨) .

١١ — قال الطحاوي حدثنا سليمان بن شعيب ، حدثنا أبي ، قال : أملى علينا أبو يوسف ، قال : " قال أبو حنيفة : لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث إلا بما حفظه من يوم سمعه إلى يوم يحدث به " .اهـ

قال القرشي : " سمعت شيخنا العلامة الحجة زين الدين بن الكناني في درس الحديث بالقبة المنصورية — وكان أحد سلاطين العلماء — ينصر هذا القول " .اهـ مختصرا
قال القرشي : ولكن أكثر الناس على خلاف ذلك ، ولهذا قلت رواية أبي حنيفة ؛ لهذه العلة ، لا لعله أخرى زعمها المتحملون عليه " .اهـ

١٢ — وقال أبو عاصم سمعت أبا حنيفة يقول : " القراءة جائزة يعني عرض الكتب " ، قال : " وسمعت ابن جريج يقول : هي جائزة يعني عرض الكتب " .اهـ

١٣ — قال أي أبو عاصم : " وسمعت مالك بن أنس وسفيان ، وسألت أبا حنيفة عن الرجل يقرأ عليه الحديث يقول : (أخبرنا) أو كلاما هذا معناه ؛ فقالوا لا بأس " .اهـ

١٤ — وعن أبي عاصم : " أخبرني ابن جريج ، وابن أبي ذئب ، وأبو حنيفة ، ومالك بن أنس ، والأوزاعي ، والثوري ، كلهم يقولون : لا بأس إذا قرأت على العالم أن تقول : (أخبرنا) " .اهـ

١٥ — وقال أبو قطن^١ : فيما رواه الطحاوي ، قال لي أبو حنيفة : " اقرأ عليّ ، وقُلْ (حَدَّثَنِي) ، وقال لي مالك : اقرأ عليّ ، وقل : (حَدَّثَنِي) " .اهـ

١٦ — قال الطحاوي حدثنا روح بن الفرغ أنا ابن بكير قال : " لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك ، قام إليه رجل ، فقال يا أبا عبد الله : كيف نقول في هذا ؟ فقال : إن شئت فقل : (حدثنا) ، وإن شئت فقل : (أخبرنا) ، وأراه قال : وإن شئت فقل : (سمعت) " . قال الطحاوي : " ومن قال بهذا أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد " .اهـ

١ — هو : عمرو بن الهيثم بن قطب بن كعب ، الزبيدي ، القطعي ، أبو قطن ، البصري . ينظر : تهذيب الكمال)

* وأقوال هذا الإمام في باب الجرح والتعديل وأصول الرواية والتحديث ، أكثر من أن تخصصى ، ولم يزل المحدثون ينقلونها ويأخذون بها قديما وحديثا ، وفي كل ذلك دليل على كونه إماما كبيرا مجتهدا في علم الحديث كما هو كذلك في الفقه .

قال التهانوي : " وفيه ما يدل على تقدمه في الحديث عند أهل عصره ، حتى كان يسأل عن سفیان وأضرابه ، وينتقد أحاديثهم " .هـ

وقد اعترف بذلك كل منصف له قلب سليم كالذهبي ، وغيره .^١

* * * * *

١ — وقد سبق أن الذهبي قد ترجم له في تذكرة الحفاظ ، وسيأتي زيادة على ذلك فيما يأتي .

□ إدراك الإمام أبي حنيفة بعض الصحابة ، وتحقيق رؤيته لهم من عدمها ، وسماعه

منهم من عدمه : —

الذي لا شك فيه أن الإمام أبا حنيفة — رضي الله عنه — قد أدرك بعض صغار الصحابة الذين تأخرت وفياتهم بعد سنة ثمانين من الهجرة النبوية ، مثل : أنس بن مالك ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وعبد الله بن الحارث بن جَزء الزُبَيْدِيّ ، ووائلة بن الأسقع ، وسهل بن سعد الساعديّ ، وأبي الطفيل عامر بن وائلة ، والمهرماس بن زياد الباهلي ، وغيرهم .

لكن اختلف أصحاب كتب التراجم ، هل رأى الإمام أبو حنيفة أحدا من هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم الذين أدركهم ، أم لا ؟ وهل سمع أحدا منهم ، أم لا ؟

☒ هل رأى الإمام أبو حنيفة أحدا من الصحابة رضي الله عنهم ؟

اختلفوا هل رأى الإمام أبو حنيفة أحدا من الصحابة الذين أدركهم أم لا ؟ فأثبتها قوم ، ونفاهها آخرون : —

أولا : القائلون بإثبات الرؤية : —

أثبت قوم رؤية الإمام أبي حنيفة لبعض الصحابة الذين أدركهم ؛ وعلى هذا هو معدود من جملة التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، لكنهم اختلفوا في الصحابة الذين رأهم :

أ — فصرح برؤيته لـ " أنس بن مالك " — رضي الله عنه — فقط ، جمع عظيم من المحدثين وأهل العلم بالأخبار ، منهم : ابن سعد ، والخطيب البغدادي ، والمزي ، والذهبي ، وابن حجر ، وابن العماد الحنبلي^١ ، وغيرهم^٢ .

ب — وصرح ابن العماد الحنبلي^١ بأنه رأى غير أنس أيضا .

١ — تقدمت مواضع ترجمة الإمام أبي حنيفة في مصنفات هؤلاء العلماء .

٢ — ذكر التهانوي غير هؤلاء العلماء المذكورين في ترجمة الإمام أبي حنيفة في كتابه قواعد في علوم الحديث ص

(٣٠٦ ، ٣٠٧) .

ثانيا : القائلون بنفي الرؤية : —

نفسى قوم رؤية الإمام أبي حنيفة لأحد من الصحابة الذين أدركهم مطلقا ، منهم :
الدارقطني^٢ ، وابن خلكان^٣ ، والقنوجي^٤ .

☒ هل سمع الإمام أبو حنيفة أحدا من الصحابة رضي الله عنهم الذين قيل إنه رآهم ،
أم لا ؟

اختلفوا هل سمع الإمام أبو حنيفة أحدا من الصحابة الذين لقيهم ، أم لا ؟ فأثبتته قوم ،
ونفاه آخرون : —

أولا : القائلون بإثبات السماع : —

أثبت قوم سماع الإمام أبي حنيفة للصحابة الذين قيل إنه لقيهم ، منهم :

— الأستاذ أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي القطان الطبري المقرئ
الشافعي المجاور بمكة المتوفى بها : سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، له جزء ذكر فيه ما رواه
أبو حنيفة عن الصحابة^٥ .

— وأبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي^٦ .

١ — ينظر : شذرات الذهب (١ / ٢٢٧) ، وبضفاف إلى ابن العماد — في إثبات رؤية الإمام لغير أنس أيضا —

القائلين بسماع الإمام أبي حنيفة من غير أنس رضي الله عنه ، وهذا أمر بديهي ، وسيأتي ذكرهم .

٢ — ينظر : سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني (ص : ٢٦٣) .

٣ — ينظر : وفيات الأعيان (٥ / ٤٠٦) .

٤ — أجد العلوم (٣ / ١٢١) .

٥ — ينظر : الرسالة المستطرفة ص (٨٨) وما بعدها .

٦ — ينظر : جامع المسانيد للخوارزمي ، الباب الأول : في ذكر شيء من فضائله التي تفرد بها إجماعا ، النوع

الثالث من مناقب الإمام أبي حنيفة وفضائله التي لم يشاركه فيها أحد بعده أنه روى عن أصحاب رسول الله —

صلى الله عليه وآله وسلم (١ / ٢٢ : ٢٦) . بتصرف .

— ومحي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي^١ الذي قال: " وقد جمعت
أنا جزءاً في بيان^{عدم} استحالة ذلك — يعني سماع الإمام — من بعضهم ، وهذا طريق
الإنصاف ، وذكرت في هذا الجزء من سمعه من الصحابة ومن رآه " . اهـ —
— وحكم الحافظ السيوطي بعدم بطلان رواية الإمام عن لقيهم من الصحابة ، قاله
التهانوي .^٢

ثانيا : القائلون بنفي السماع : —

نفسى قوم سماع الإمام أبي حنيفة للصحابة الذين قيل إنه لقيهم ، ومنهم : ابن خلكان^٣ ،
والذهبي^٤ ، وابن العماد^٥ ، والقنوجي^٦ ، وغيرهم : —

تحقيق سماع الإمام أبي حنيفة ممن قيل إنه أدركهم من الصحابة من عدمه

* أبدأ أولاً ببيان الصحابة الذين قيل بلقاء الإمام أبي حنيفة معهم ، من خلال عدة
نصوص :

أ — نص الخوارزمي على أن أبا حنيفة قد روى عن ستة رجال وامرأة ، وهم :

١ — أنس بن مالك .

٢ — جابر بن عبد الله .

٣ — عبد الله بن أنيس .

٤ — عبد الله بن أبي أوفى .

٥ — عبد الله بن الحارث بن جزء .

٦ — واثلة بن الأسقع .

والمرأة هي : عائشة بنت عجرد .

ثم قال : " فهؤلاء ستة من الصحابة وامرأة من الصحابيات رضي الله عنهم " .

١ — ينظر : الجواهر المضية (١ / ٥٤) .

٢ — ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣٠٦ ، ٣٠٧) .

٣ — ينظر : وفيات الأعيان (٥ / ٤٠٦) .

٤ — ينظر : سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٠) .

٥ — ينظر : شذرات الذهب (١ / ٢٢٧) .

٦ — أجمد العلوم (٣ / ١٢١) .

ثم ذكر بعض الآراء التي تقول بأنهم خمسة وامرأة وذلك بإخراج " جابر بن عبد الله " منهم ، وذكر وجهين لذلك .

ثم ذكر أيضا : بعض الآراء التي تقول بأنهم سبعة وامرأة ، وذلك بإدخال " معقل بن يسار المزني " عليهم ، ووهن هو هذا القول .

فحاصل هذا كله : أنهم خمسة وامرأة ، وذلك بإخراج " جابر بن عبد الله " و " معقل بن يسار " منهم ، غير أنه ذكر في الروايات التي ساقها من رواية الإمام أبي حنيفة عن الصحابة رواية لجابر بن عبد الله ، وذلك موهم أن أمر الرواية عن جابر عنده على الاحتمال .

ب — وذكر ابن العماد أن الإمام أبا حنيفة قد لقي ستة من أصحاب النبي — صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم — ، وهم :

- ١ — أنس بن مالك .
- ٢ — عبد الله بن أنيس .
- ٣ — عبد الله بن الحارث بن جزء .
- ٤ — عبد الله بن أوفى .
- ٥ — أبو الطفيل عامر بن واثلة .
- ٦ — معقل بن يسار .

والحاصل : أن ابن العماد زاد على الخوارزمي اثنان ، وهما الأخيران : " أبو الطفيل عامر ابن واثلة " ، و " معقل بن يسار " وقد وهن الخوارزمي القول بسماع الإمام أبي حنيفة عن الصحابي الجليل معقل بن يسار المزني .

فتكون المحصلة النهائية مما سبق إذا هي القول بلقاء الإمام مع سبعة من رجال من الصحابة وامرأة ، وهم الستة الذين ذكرهم الخوارزمي والمرأة ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، وروايته عن الستة الذين ذكرهم الخوارزمي والمرأة .

وحتى يمكن الحكم بلا تعصب على كون الإمام أبي حنيفة — رضي الله عنه — قد روى عن ستة رجال من الصحابة وامرأة خمسة منهم سمعا وواحد بالنعنة ، أم لا ؟ كان لابد من الحكم على هذه المرويات من خلال هذه الطرق التي استدلووا بها : —

* * الروايات التي استعمل بها القائلون على رواية الإمام أبي حنيفة

عن الصحابة :

◆ أولها : سماعه من الصحابي الجليل أنس بن مالك ، النجاري ، الأضاري رضي الله عنه ،

وروايته عنه :

وخلاصة القول فيما : أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه قد ثبت له رؤية الصحابي الجليل أنس بن مالك — رضي الله عنه — ولم يثبت له السماع ، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " أنس بن مالك " ، تحت رقم (١) .

◆ ثانيا : سماعه من الصحابي الجليل جابر بن عبد الله ، الأضاري رضي الله عنه ، وروايته عنه :-

وخلاصة القول فيما : أن الإمام أبا حنيفة لم يثبت له لقاء الصحابي الجليل جابر بن عبد الله — رضي الله تعالى عنه — بل يستحيل ، وبالتالي لم يثبت له السماع منه ، وروايته عنه مرسله ، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " جابر بن عبد الله " ، تحت رقم (٢) .

◆ ثالثا : سماعه من الصحابي الجليل عبد الله بن أنس رضي الله عنه ، وروايته عنه :

وخلاصة القول فيما : أنه من المستحيل أن يلتقي الإمام أبو حنيفة والصحابي الجليل عبد الله بن أنس نظرا لوفاة الصحابي سنة (٥٤) هـ ومولد الإمام سنة (٨٠) هـ ، وحتى على قول من قال بمولده سنة (٦١) هـ — رغم توهم الخطيب له كما مر عند الكلام على مولد الإمام — لا يتحقق أمر من قال برواية الإمام عن الصحابي الجليل . والله أعلم ، سيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " عبد الله بن أنس " تحت رقم (٣) .

◆ رابعا : سماعه من الصحابي الجليل عبد الله بن أبي أوفى ، أبي إبراهيم ، الأسدي رضي الله عنه ،

وروايته عنه :-

وخلاصة القول فيما : أن سماع الإمام أبي حنيفة من الصحابي الجليل عبد الله بن أبي أوفى

رضي الله عنه ممكنة ولا يوجد مانع منها ، لكنها غير متحققة بدليل ثابت ، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " عبد الله بن أبي أوفى " تحت رقم (٤) .

◆ خامسا : سماعه من الصحابي الجليل عبيد الله بن حمزة ، أو عبيد الله بن الحارث بن حمزة ، الأنصاري ، النجاشي رضي الله عنه ، وروايته عنه :

وخلاصة القول فيهما : أنه يستحيل لقاء الإمام أبي حنيفة مع الصحابي الجليل عبد الله بن الحارث بن حمزة أنصاري ، فضلا عن السماع منه ، سيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " عبد الله بن حمزة " تحت رقم (٥) .

◆ سادسا : سماعه من الصحابي الجليل وائل بن الأَسقع ، أبي الأسقع الليثي رضي الله عنه ، وروايته عنه :

وخلاصة القول فيهما : أنه لا يثبت لهما لقاء فضلا عن السماع ، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " وائل بن الأَسقع " تحت رقم (٦) .

◆ سابعا : لقائه مع الصحابي الجليل أبي الطفيل عامر بن وائل رضي الله عنه :-

وخلاصة القول فيه : أن مسألة اللقاء إذا ممكنة ، ولا يوجد ثم مانع ، لكنها ليست ثابتة بنص ؛ لأن عدم المانع لا يدل على تحقق الثبوت كما هو معلوم ، وسيأتي بيان ذلك في التمه في ذكر من قيل فيه إن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه — لقيه ، أو روى عنه ممن وصف بالصحبة ، وذلك بعد الانتهاء من ترجمة : " وائل بن الأَسقع ، أبي الأسقع ، الليثي " ، تحت رقم (٦) ، وهي من تراجم الصحابة الستة الذين سبق ذكرهم ، وقال المصنف في أول الباب الأربعين : إن الإمام أبا حنيفة قد لقيهم وسمع منهم .

◆ تامنا : حائنة بنت عمرو :-

وخلاصة القول فيهما : هي عدم ثبوت الصحبة لعائشة بنت عجرد ، بل ولا معرفة أهل الحديث لحالها ، فانتفى محل الخلاف بالكلية ، وسيأتي بيان ذلك في التمه التي سبق ذكرها آنفا .

□ مرويات الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - بين القلة والكثرة : -

الحق الذي لا مَرِيَّةَ فيه أن الإمام أبا حنيفة - رضي الله عنه - من كبار الأئمة المجتهدين وقد تَقَوَّلَ البعض عليه بأنه كان قليل البضاعة في الحديث ؛ فلهذا قَلَّتْ روايته ، حتى قيل : إن مروياته بلغت إلى سبعة عشر حديثاً أو نحوها !!!

وقال ابن عَدِّيَّ : " ولم يصح له في جميع ما يرويه إلا بضعة عشر حديثاً ، وقد روى من الحديث لعله أرجح من ثلاثمائة حديث " . اهـ^١

وقد قيل مثل هذا الكلام عن الإمام مالك - رحمه الله تعالى - أيضاً فقال ابن خلدون : " واعلم أيضاً أن الأئمة المجتهدين تفاوتوا في الإكثار من هذه الصناعة - أي صناعة الحديث - والإقلال :

فأبو حنيفة - رضي الله عنه - يقال : بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثاً أو نحوها . ومالك - رحمه الله - إنما صح عنده ما في كتاب الموطأ ، وغايتها ثلاثمائة حديث أو نحوها ، ولكل ما أداه إليه اجتهاده في ذلك .

وقد تَقَوَّلَ بعض المبغضين المتعسفين إلى أن منهم من كان قليل البضاعة في الحديث ؛ فلهذا قَلَّتْ روايته " . اهـ^٢

وقد تُقَوَّلَ على الإمام أبي حنيفة بذلك ، بل كان السبب الدافع لأبي المؤيد الخوارزمي إلى تصنيف كتابه " جامع المسانيد " هو هذا التَقَوُّل .

ولم يكن الإمام الشافعي بمنأى عن الإمامين الجليلين أبي حنيفة ومالك من التَقَوُّل عليه . بمثل ما تُقَوَّلُ به عليهما ؛ فليس الشافعي بأرفع منهما قدرا ، ولا أجل مكانة ، فالجميع في الذروة العليا مكانة ورفعة .

١ - ينظر : الكامل لابن عَدِّيَّ (٧ / ١٢) .

٢ - نقلا عن أبجد العلوم للفتوحجي (٢ / ٢٣٤) وما بعدها .

فقد نقل ابن حجر قول الحسيني : " ذكرت رجال الأئمة الأربعة المقتدى بهم ؛ لأن عمدتهم في الاستدلال لهم لمذاهبهم في الغالب على ما رووه في مسانيدهم بأسانيدهم ؛ فإن الموطاء لمالك هو مذهبه الذي يدين الله به اتباعه ويقلدونه ، مع أنه لم يرو فيه إلا الصحيح عنده ، وكذلك مسند الشافعي موضوع لأدلته على ما صح عنده من مروياته ، وكذلك مسند أبي حنيفة " . اهـ^١

فهل يعقل أن نعتقد هذا في الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، رغم أنه لا يعتقد في الإمام مالك أو الإمام الشافعي حتى ولو قيل أضعاف أضعافه ، ضرورة أنه لا يمكن القول بأن كل مرويات الإمام مالك هي ما أخرجه في الموطاء ؟ وأن كل مرويات الإمام الشافعي هي ما أخرج عنه في المسند المنسوب إليه ؟

* فقد نقض ابن حجر كلام الحسيني السابق ؛ فقال : " وفيه مناقشات : —

الأولى : ليس الأمر عند المالكية كما ذكر ، بل اعتمادهم في الأحكام والفتوى على ما رواه أبو القاسم عن مالك سواء وافق ما في الموطاء ، أم لا ؟ وقد جمع بعض المغاربة كتابا فيما خالف فيه المالكية نصوص الموطاء ، كالرفع عند الركوع والاعتدال .

الثانية : قوله : " أن مالكا لم يخرج في كتابه إلا ما صح عنده " في مقام المنع ، وبيان ذلك يعرفه من أمعن النظر في كتابه .

الثالثة : ما نسبته لمسند الشافعي ليس الأمر فيه كذلك ؛ بل الأحاديث المذكورة فيه منها ما يستدل به لمذهبه ومنها ما يورده مستدلا لغيره ويوهيه .

ثم أن الشافعي لم يعمل هذا المسند وإنما التقطه بعض النيسابوريين من " الأم " وغيرها من مسموعات أبي العباس الأصم التي كان انفرد بروايتها عن الربيع ، وبقي من حديث الشافعي شيء كثير لم يقع في هذا المسند ، ويكفي في الدلالة على ذلك قول إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة : " إنه لا يعرف عن النبي — صلى الله عليه وسلم — سنة لم يودعها الشافعي كتابه " . اهـ وكم من سنة وردت عنه صلى الله عليه وسلم لا توجد في هذا

١ — ينظر : تعجيل المنفعة ص (٤ ، ٥) .

المسند ومن أراد الوقوف على حديث الشافعي مستوعبا فعليه بكتاب " معرفة السنن والآثار " للبيهقي ؛ فإنه تتبع ذلك أتم تتبع فلم يترك له في تصانيفه القديمة والجديدة حديثا إلا ذكره ، وأورده مرتبا على أبواب الأحكام " اهـ^١

◆◆ وكما أنه لا يعقل ذلك في جانب هذين الإمامين وهو أن تكون مروياتهما بهذه القلة المزعومة ؛ فلا يعقل ذلك — من باب الأولى^٢ — في جانب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت أيضا ، وذلك لعدة ضرورات :

* **ضرورة أنه لا يستقيم أن تبني هذه المذاهب الفقهية العظيمة على هذا القدر الضئيل من الأحاديث ، وأنه لو كان كذلك لتعين عليه طلب الحديث :**

ويدل لذلك قول ابن خلدون : " ولا سبيل إلى هذا المعتقد في كبار الأئمة ؛ لأن الشريعة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة ، ومن كان قليل البضاعة من الحديث ، فيتعين عليه طلبه ، وروايته والجد والتشمير في ذلك ؛ ليأخذ الدين عن أصول صحيحة ، ويتلقى الأحكام عن صاحبها المبلغ لها " . اهـ^٣

وقال الملا علي القاري : " ومن المعلوم أن من لم يكن محيطا بعلم الكتاب والسنة ؛ لم يتصور أن يكون إماما مقتدى للأمة ، ويكون الفقهاء كلهم عيالا له في تقويم الملة ، لا سيما في الصدر الأول مع وجود المجتهدين من الأئمة " . اهـ^٤

* **ضرورة اعتماد مذهبه بين طوائف العلماء ، واعتباره :**

قال ابن خلدون : " ويدل على أنه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم ، والتعويل عليه ، واعتباره ردا وقبولا " . اهـ^٥

١ — ينظر : تعجيل المنفعة ص (٤) باختصار .

٢ — لشهادتهما له بتقدمه عليهما قد مرت أقوالهما ، وأقوال غيرهما في مبحث أقوال العلماء فيه .

٣ — نقلا عن أجد العلوم للقنوجي (٢ / ٢٣٤) وما بعدها .

٤ — ينظر : شرح مسند الإمام أبي حنيفة للملا علي القاري ص (٧) .

٥ — نقلا عن أجد العلوم للقنوجي (٢ / ٢٣٤) وما بعدها .

* **وضرورة أنه لا يمكن وصف عالم بالاجتهاد المطلق بدون حفظه لآلاف الأحاديث :**

فمن المعلوم أنه لا يمكن وصف أحد العلماء بالاجتهاد المطلق — وقد وصف به أبو حنيفة ومالك والشافعي — إلا بشروط منها حفظ آلاف الأحاديث :

* قال صاحب المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل : " ويشترط أن يعرف من السنة ما يكفيه لاستنباط الأحكام ، ولا يتعين ذلك ببعض السنة دون بعض ، خلافا لمن حصرها في خمسمائة حديث ؛ لأنه قلَّ حديث يخلو عن الدلالة على حكم شرعي

قال أبو علي الضرير قلت لأحمد بن حنبل : " كم يكفي الرجل من الحديث يكفيه مائة ألف ؟ قال : لا . قلت : مائتا ألف ؟ قال : لا . قلت : ثلاثمائة ألف ؟ قال : لا . قلت : أربعمائة ألف ؟ قال : لا . قلت : خمسمائة ألف ؟ قال أرجو " . اهـ وروى عنه الحسين ابن إسماعيل مثل هذا ، وروى مثله عن يحيى بن معين .

وقال أحمد بن عبدوس قال أحمد بن حنبل : " من لم يجمع علم الحديث وكثرة طرقه واختلافه لا يحل له الحكم على الحديث ولا الفتيا به " .

وقال أحمد بن منيع مرَّ بنا أحمد بن حنبل جائئا من الكوفة ويده خريطة فيها كتب ، فأخذت بيده ، فقلت : مرة إلى الكوفة ومرة إلى البصرة إلى متى ؟ إذا كتب الرجل ثلاثين ألف حديث ألم يكفه ؟ فسكت ، قلت : فستين ألفا ؟ فسكت . فقلت : فمائة ألف ؟ قال : فحينئذ يعرف شيئا ، فنظرنا فإذا أحمد قد كتب عن بهز ، وأظنه قال : وعن رُوح ابن عباد ثلاثمائة ألف حديث ، إلى غير ذلك مما رواه عنه أصحابه في هذا المعنى .

وقد حُمل كلام الإمام أحمد هذا على الاحتياط والتغليظ في الفتيا ، أو على أن يكون أراد وصف أكمل الفقهاء ... ، فأما الذي لا بد منه ودل عليه كلام أحمد أن الأصول التي يدور عليها العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن تكون ألفا وألفا ومائتين .

ولا يخفأك أن لفظ الحديث عند السلف أعم مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن آثار الصحابة والتابعين وطرق المتون ، وإلا فالأحاديث المروية لاتصل إلى عشر هذا العدد

وغاية ما جمعه الإمام أحمد في مسنده الذي أحاط بالأحاديث ثلاثين ألفا ، وغاية ما ضمه إليه ابنه عبد الله عشرة آلاف حديث فكان مجموعه أربعين ألفا فتنبه لذلك .

* ويشترط للمجتهد مع معرفته بأحاديث الأحكام : معرفة صحة الحديث ، ومعرفته بذلك إما بالاجتهاد فيه : بأن يكون له من الأهلية والقوة في علم الحديث ما يعرف به صحة مخرج الحديث أي طريقه الذي ثبت به ، ومن رواية أي البلاد هو ، أو أي التراجم ويعلم عدالة رواته ، وضبطهم ، وبالجملة يعلم من حاله وجود شروط قبوله وانتفاء موانعه وموجبات رده ، وإما بطريق التقليد : بأن ينقله من كتاب صحيح ارتضى الأئمة رواته كالصحيحين وسنن أبي داود ونحوها .

* وأن يعرف الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة ؛ لأن المنسوخ بطل حكمه وصار العمل على الناسخ ، فإن لم يعرف الناسخ من المنسوخ أفضى إلى إثبات المنفي ونفي المثبت ، ويكفيه أن يعرف أن دليل هذا الحكم ليس بمنسوخ ، فلا يشترط عليه أن يعرف جميع الأحاديث المنسوخة من الناسخة ، ومع هذا فالإحاطة بمعرفة ذلك أيسر من غيره ؛ لقلة المنسوخ بالنسبة إلى المحكم من الكتاب والسنة " . اهـ^١

وقال أحمد بن حمدان النمرّي : " ومن شرطه أن يعرف من الكتاب والسنة ما يتعلق بالأحكام ، وحقيقة ذلك ومجازه ، وأمره ونهيه ، ومجمله ومبينه ، ومحكمه ومتشابهه ، وخاصه وعامه ، ومطلقه ومقيده ، وناسخه ومنسوخه ، والمستثنى والمستثنى منه ، وصحيح السنة من ذلك وسقيمتها ، وتواترها وآحادها ، ومرسلها ومسندها ، ومتصلها ومنقطعها " . اهـ^٢

— وقال الدهلوي " وهو أن يعرف من القرآن والسنة ما يتعلق بالأحكام وخاصه وعامه ومجمله ومبينه ، وناسخه ومنسوخه ، ومتواتر السنة ، وغيره ، والمتصل ، والمرسل ، وحال الرواة قوة وضعفا " . اهـ^٣

١ — ينظر : المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص (٣٦٨ : ٣٧١) باختصار .

٢ — صفة الفتوى ص (١٦) .

٣ — ينظر : الإنصاف للدهلوي ص (٧٩) .

* وضرورة أنه لا يمكن ذلك ، مع وصف غير واحد له بأنه من الحفاظ :

لا يمكن أن يقال : إن الإمام أبا حنيفة غير حافظ مع وصف بعض العلماء له بالحفظ ، كخليفة بن خياط والذهبي ، بل وعدّه الذهبي من المجتهدين الذين يرجع إليهم في التوثيق والتضعيف :

— فقد قال خليفة بن خياط حيث عدّه من محدثي بغداد : " ومن نزل بغداد وتأهل بها من المحدثين : هشام بن عروة مات ببغداد سنة ست وأربعين ومائة ، وأبو حنيفة النعمان ابن ثابت مات بها سنة خمسين ومائة ، ومحمد بن إسحاق صاحب السيرة مات سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وشيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية النحوي مولى بني تميم مات بها سنة أربع وستين ومائة ، وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير أنصاري يكنى أبا إبراهيم " . اهـ^١

فقد ذكر خليفة ابن خياط الإمام أبا حنيفة في محدثي بغداد ، وقرن معه من ذكرهم ، وهم من هم !!^٢

— وقد ترجم الذهبي للإمام أبي حنيفة في كتابه المسمى بـ " تذكرة الحفاظ " والتي قال في ديباجتها : " هذه تذكرة بأسماء معدّلي حملة العلم النبوي ، ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف ، والتصحيح والتزييف " . أهـ^٣

١ — ينظر : طبقات خليفة (١ / ٣٢٧) .

٢ — هشام بن عروة بن الزبير بن العوام : قال فيه الذهبي : " ثقة ، إمام في الحديث " ، وقال فيه ابن حجر : " ثقة فقيه ربما دلس " . [ينظر : الكاشف (٣ / ٢٢٣) وتقريب التهذيب (٢ / ٦٣٦)] . ، ومحمد بن إسحاق : قال الذهبي فيه " الإمام ، كان صدوقاً ، من بحور العلم ، وله غرائب في سعة ما روى تستنكر ، واختلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسن ، وقد صححه جماعة " . اهـ [ينظر : الكاشف (٣ / ١٩)] . ، وشيبان بن عبد الرحمن ، أبو معاوية ، النحوي : قال فيه الذهبي : " صاحب حروف وقراءات ، حجة " ، وقال ابن حجر : " ثقة صاحب كتاب " . [ينظر : الكاشف (٢ / ١٦) وتقريب التهذيب (١ / ٢٤٧)] . ، وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير أنصاري : قال فيه الذهبي : " من ثقات العلماء " ، وقال ابن حجر : " ثقة ثبت " [ينظر : الكاشف (١ / ١٢١) وتقريب التهذيب (١ / ٤٩)] .

٣ — ينظر : تذكرة الحفاظ (١ / ١) .

وقال الشيخ التهانوي : " فعلم منه أن أبا حنيفة كان حافظاً مُعدّلاً ، حاملاً للعلم النبوي ، يرجع إلى اجتهاده في تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وتوثيق الرجال وتزييفها " .
أهـ^١ ، وأن الذهبي كان يعدّه كذلك .

وذكر التهانوي قولاً لمحمد بن سماعة مفاده أن محفوظات الإمام أبي حنيفة بلغت كثرة كاثرة^٢ ، ثم قال : " ويدل على صحة هذا القول ما روى عنه أصحابه كمحمد بن الحسن في كتبه الستة المعروفة بـ " ظاهر الرواية " وغيرها المعروفة بـ " النوادر " ^٣ ، وكأبي يوسف في " أماليه " و " كتاب الخراج " له ، وكعبد الله بن المبارك في كتبه ، ووكيعة وغيرهم من أصحابه مسائل كثيرة لا يُحصَى عددها ، ولا يُستقصى أمدها ، فإذا لخصت منها ما يوافق الأحاديث المرفوعة ، والآثار الموقوفة صراحة ودلالة ، سوى ما استنبطه باجتهاده لتجدتها نحو ذلك ، إن شاء الله تعالى .

فهذه المسائل كلها أحاديث ، رواها الإمام بطريق الإفتاء دون التحديث ، فإن موافقة اجتهاده لهذا القدر العظيم من الأحاديث والآثار من دون اطلاعه عليها : بعيدة جدا .

ومع ذلك فما يوجد من أحاديث أبي حنيفة التي رواها بطريق الإسناد كثير أيضا : منها ما قد جمعه الحفاظ في " مسانيد " ، ومنها ما ذكره أصحابه : محمد بن الحسن في " الآثار " و " الموطأ " و " الحجج " له ، وغيرها من كتبه ، وأبو يوسف وابن المبارك والحسن بن زياد وغيرهم في كتبهم ، ووكيعة بن الجراح في " مسنده " ، وابن أبي شيبه ، وعبد الرزاق في " مصنفيهما " ، والحاكم في " المستدرک " ، وغيره ، وابن حبان في " صحيحه " وفي " الثقات " له ، وغيرهما ، والبيهقي في " سننه " وكتبه ، والطبراني في

١ — ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣١٤) .

٢ — قال : " وقال محمد بن سماعة : إن الإمام ذكر في تصانيفه نيفا وسعين ألف حديث ، وانتخب الآثار من أربعين ألف حديث " . اهـ ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣١٦) ، ولم أذكر هذا القول في صلب البحث وذلك لأنني لم أقف عليه في كتب التراجم فاكتفيت بالإشارة إليه ، وأثبتته في هامش البحث .

٣ — اصطلاح " ظاهر الرواية " و " النوادر " ليسا محتصين بكتب " محمد بن الحسن الشيباني " فقط ، ولكن هذين الاصطلاحين يراد بهما مسائل معينة في المذهب الحنفي لا كتب معينة ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في ترجمة : " محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال بن وكيعة بن بشر ، أبي عبد الله ، التَّمِيمِي " ، وتحت رقم (٨٤) .

" معاجمه الثلاثة " ، والدارقطني في كتبه ، وغيرهم في غيرها ، لو جمعنا تلك الأحاديث كلها في مجلد واحد لكان كتبنا ضخما " . اهـ^١

فعلم مما سبق جميعا أن الإمام أبا حنيفة كان حافظا للكثير والكثير والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة ، التي أسس عليها هذا المذهب الفقهي العملاق بين المذاهب الفقهية المعتمدة في جميع أقطار العالم الإسلامي .

وإذا كان الأمر كذلك فما هي الأسباب التي من أجلها قال بعض العلماء بقلّة مرويات الإمام أبي حنيفة — رضي الله عنه — بالنسبة لمحفوظاته .

الأسباب التي من أجلها قلّت رواية الإمام أبي حنيفة . رضي الله عنه .

بالنسبة لمحفوظاته

حاولت من خلال الوقوف على بعض العبارات من كلام بعض العلماء على بعض الأسباب التي من أجلها قلّت رواية الإمام أبي حنيفة — رضي الله عنه — بالنسبة لمحفوظاته ، وهي :

الأول : أن الإمام أبا حنيفة قد تشدد في شرط الرواية : —

قال القرشي : " قال الطحاوي حدثنا سليمان بن شعيب حدثنا أبي قال أملى علينا أبو يوسف قال : قال أبو حنيفة " لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث إلا بما حفظه من يوم سمعه إلى يوم يحدث به " . اهـ

قال القرشي : " سمعت شيخنا العلامة الحجة زين الدين بن الكثناني^٢ في درس الحديث بالقبّة المنصورية — وكان أحد سلاطين العلماء ينصر هذا القول — وسمعته يقول في هذا المجلس لا يحل لي أن أروي إلا قوله صلى الله عليه وآله وسلم :

١ — ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣١٦ ، ٣١٧) .

٢ — هو : الشيخ الفقيه الأصولي شيخ الشافعية : عمر بن أبي الحرم بن عبد الرحمن بن يونس الدمشقي ، زين الدين ، المعروف بابن الكثاني ، الشافعي . ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، ودرس للمحدثين بالقبّة المنصورية بالقاهرة ، وشاع اسمه حتى ضربت به الأمثال ، قال التاج السبكي : " كان بينه وبين الشيخ الإمام الوالد — رحمه الله — ما يكون بين الأقران ، ولم يحفظ أحد عن الشيخ الإمام في حقه كلمة سوء ، وقد كان الشيخ الإمام =

﴿ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﴾^١

= رحمه الله لا يغتاب أحدا لا ابن الكتاني ولا غيره ، توفي بمسكنه على شاطئ النيل في خامس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسعمائة . ينظر : طبقات الشافعية الكبرى (١٠ / ٣٧٧) والوفيات للسلامي (١ / ٢١٩) .

١ - الحديث أخرجه : البخاري في صحيحه : كتاب : المغازي ، (٥٥) باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُذْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨ / ٣٤) ح (٤٣١٦) عن أبي الوليد الطيالسي .

و أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (٥٢) من قاد دابة غيره في الحرب (٦ / ٨٦) ح (٢٨٦٤) من طريق : سهل بن يوسف .

وأخرجه البخاري في صحيحه : كتاب : المغازي ، (٥٥) باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُذْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨ / ٣٤) ح (٤٣١٧) عن محمد بن بشار . ومسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (٢٨) في غزوة حنين (٣ / ٢٥٩) ح (٨٠) عن محمد بن المثني وابن بشار (واللفظ لابن المثني) . وكلاهما - محمد بن بشار ومحمد بن المثني - عن محمد بن جعفر (غندر) .

جميعا - أبو الوليد الطيالسي وسهل بن يوسف وغندر - عن شعبة .

وأخرجه البخاري في صحيحه : كتاب : المغازي ، (٥٥) باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُذْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨ / ٣٤) ح (٤٣١٥) عن محمد بن كثير .

وأخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (٦١) بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء (٦ / ٩٣) ح (٢٨٧٤) عن محمد بن المثني .

ومسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (٢٨) في غزوة حنين (٣ / ٢٥٩) ح (٨٠) عن زهير بن حرب ومحمد بن المثني وأبي بكر بن حلال . والترمذي في سننه : كتاب الجهاد ، باب (١٥) ما جاء في الثبات عند القتال (٣ / ٥٩٥) ح (١٦٨٨) عن محمد بن بشار .

وكلهم - محمد بن المثني وزهير بن حرب وأبو بكر بن حلال ومحمد بن بشار - عن يحيى بن سعيد .

جميعا - محمد بن كثير ، ويحيى بن سعيد - عن سفيان الثوري .

وقال أبو عيسى : " وفي الباب عن علي و ابن عمر ، وهذا حديث حسن صحيح " . اهـ =

؛ فإني حفظته من حين سمعته إلى الآن .

قال القرشي : ولكن أكثر الناس على خلاف ذلك ، ولهذا قلَّت رواية أبي حنيفة لهذه العلة لا لعدة أخرى زعمها المتحملون عليه " . اهـ —

وقال القنوجي : " والإمام أبو حنيفة إنما قلت روايته : لما شدد في شروط الرواية والتحمل " .

ثم قال : " وأما غيره من المحدثين ، وهم الجمهور فتوسعوا في الشروط وكثر حديثهم والكل عن اجتهاد وقد توسع أصحابه من بعده في الشروط وكثرت روايتهم " . اهـ ^١

الثاني : أن الإمام أبا حنيفة ضَعَّف الرواية إذا كان فعل الصحابي الذي يرويها مخالفا لها إذا كان هذا الراوي فقيها :

قال القنوجي : " وضَعَّف — أي الإمام أبو حنيفة — رواية الحديث اليقيني إذا عارضها الفعل النفسي ، وقلَّت من أجلها روايته ؛ فقلَّ حديثه ؛ لا أنه ترك رواية الحديث متعمدا فحاشاه من ذلك " . اهـ ^٢

= وأخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، وباب (٩٧) من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر (٦ / ١٣٠) ح (٢٩٣٠) عن عمرو بن خالد الحراني ، ومسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (٢٨) في غزوة حنين (٣ / ٢٥٨) ح (٧٨) ح (١٧٧٦) عن يحيى بن يحيى ، وكلاهما — عمرو بن خالد ويحيى بن يحيى — عن زهير بن حرب .

وأخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (١٦٤) من قال خذها وأنا ابن فلان (٦ / ٢٠٢) ح (٣٠٤٢) ، من طريق : إسرائيل .

وأخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (٢٨) في غزوة حنين (٣ / ٢٥٨) ح (٧٩) ، من طريق : زكريا .

جميعا : شعبة ، وسفيان الثوري ، وأبي خيثمة زهير بن حرب ، وإسرائيل ، وزكريا عن أبي إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب مرفوعا ، في قصة .

١ — ينظر : أجد العلوم (٢ / ٢٣٥) .

٢ — ينظر : أجد العلوم (٢ / ٢٣٥) .

الثالث : أن بعض الأحاديث فيها من المطاعن والعلل التي تعرض لطرقها ما فيها ؛ فترك الإمام — كما ترك غيره كغيره من الأئمة — الأخذ بالأحاديث وطرق الأسانيد التي يعرض فيها مثل ذلك ؛ فقلت روايته لأجل هذا :

قال القنوجي : " وإنما قلل منهم — أي من الأئمة المجتهدين — من قلل الرواية ؛ لأجل المطاعن التي تعترضه فيها ، والعلل التي تعرض في طرقها ، سيما والجرح مقدم عند الأكثر ؛ فيؤديه الاجتهاد إلى ترك الأخذ بما يعرض مثل ذلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد ويكثر ذلك ، فتقل روايته لضعف في الطرق " . اهـ^١

الرابع : اشتغال الإمام باستخراج المسائل من الدلائل :

يضيف لنا الإمام الهمام الملاً علي القاري سبباً من أسباب إقلال الإمام من الرواية ، وهو أنه : " لما كان الإمام مشغولاً باستخراج المسائل من الدلائل ، وصار وسائل كل طالب وسائل في باب الدراية ؛ لم يظهر منه إلا قليل من رواية ، وكذلك كان أجلاء الصحابة كـ : أبي بكر ، وعمر — رضي الله عنهما — مشغولين بالعمل في غاية من الرعاية مشغولين عن نقل الأحاديث والرواية لأن العمل هو المقصود والمعول في مقام الهداية والنهاية " . اهـ^٢

الخامس : أن المحدثين تركوا الرواية عن الإمام أبي حنيفة — رضي الله عنه — وأصحابه من أهل الرأي وطعنوا فيهم :

الأمر الذي أدى إلى إهمال مروياتهم ، وعدم ذبوعها وانتشارها ، والاستغناء بغيرها عنها ، وكان لذلك الترك عدّة أسباب أذكرها فيما يلي :

١ — ينظر : أجد العلوم (٢ / ٢٣٥) .

٢ — ينظر : شرح مسند الإمام أبي حنيفة للملا علي القاري ص (٦ ، ٧) .

الأسباب التي من أجلها ترك المحدثون الرواية عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وأصحابه من أهل الرأي وطعنوا فيهم .

اتخذ كثير من المحدثين — وقد يظن لأول وهلة أغلب المحدثين — موقفا ثابتا من الإمام أبي حنيفة — رضي الله عنه — وأصحابه ، أمثال : أبي يوسف القاضي ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، وزُفَر بن الهذيل ، والحسن بن زياد اللؤلؤي ، وغيرهم ، وهو عدم الرواية عنهم ، والطعن فيهم ، رغم أخذهم عنهم الحديث وكتابته عنهم .

— قال أبو بكر الأعيان^١ : سمعت أحمد بن حنبل يقول : " لا تكتب عن أحد منهم ، ولا كرامة لهم ، يعني أصحاب أبي حنيفة " . اهـ^٢

— وقال أحمد بن سعد بن أبي مریم : " قال لي غير يحيى بن مَعِين : اجتمع الناس على طرح هؤلاء نفر ، ليس يذاكر بحديثهم ، ولا يعتد بهم ، منهم : محمد بن الحسن " . اهـ^٣

— قال أبو الفضل العباس بن محمد الدُّورِيّ : سمعت أحمد بن حنبل يقول : " أول ما طلبت الحديث ذهبت إلى أبي يوسف القاضي ، ثم طلبنا بعد فكتبنا عن الناس " . اهـ^٤

— وقال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبان بن الصلت ، أبو بكر ، السدوسي : حدثنا جدي قال : سمعت يحيى بن مَعِين ، يقول : " كتبت عن أبي يوسف وأنا أحدث عنه " ، وقال جدي : سمعت أحمد بن حنبل ، يقول : " أول من كتبت عنه الحديث أبو يوسف ، وأنا لا أحدث عنه " . اهـ

— قال عبد الله بن أحمد سألت أبي عن أسد بن عمرو ؛ فقال : " كان صدوقا ، ولكن كان من أصحاب أبي حنيفة ، لا ينبغي أن يروى عنه شيء " . اهـ^٥

١ — هو : محمد بن أبي عتاب ، البغدادي ، أبو بكر ، الأعيان ، واسم أبي عتاب : طريف ، وقيل : الحسن بن طريف . ينظر : تهذيب الكمال (٢٦ / ٧٧) .

٢ — ينظر : الكامل لابن عَدِيّ في ترجمة محمد بن الحسن الشيباني (٦ / ١٧٤) .

٣ — ينظر : الكامل لابن عَدِيّ في ترجمة محمد بن الحسن الشيباني (٦ / ١٧٥) .

٤ — ينظر : تاريخ بغداد في ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي (١٤ / ٢٥٥) .

٥ — ينظر : الجرح والتعديل (٢ / ٣٣٧) .

— وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قال أبي : " أبو يوسف صدوق ، ولكن أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم شيء " . أهـ^١

— وقال علي بن مهَـران الرازي حدثنا ابن المبارك بالرَّيِّ ، قال فيما حدثنا : " يعقوب " ؛ قال له رجل : يا أبا عبد الرحمن : يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف ؟ فقال ابن المبارك : " لأن آخر من السماء إلى الأرض ، فتخطفني الطير ، أو تهوي بي الريح في مكان سحيق ؛ أحب إلي من أن أروي عن ذلك " . أهـ

كان كل هذا الإفراط من المحدثين في أهل الرأي وعلى رأسهم أبو حنيفة ، وأصحابه فمن بعدهم حتى ترك المحدثون الرواية عنهم لأسباب ، وجدت في غير أهل الرأي ومع ذلك لم يترك المحدثون الرواية عنهم كما تركوها عن أهل الرأي .

وينقل التهانوي ما يؤيد ذلك في كتابه قواعد في علوم الحديث عن ابن عبد البر قوله في جامع بيان العلم وفضله : " أفرط أصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة ، وتجاوزوا الحد في ذلك ، والسبب الموجب لذلك عندهم إدخاله الرأي والقياس على الآثار واعتبارهما ، وأكثر أهل العلم يقولون : " إذا صح الأثر بطل القياس والنظر " .

وكان ردُّه لما ردّه من أخبار الآحاد بتأويل محتمل ، وكثير منه قد تقدمه إليه غيره ، وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأي " .

ثم قال ابن عبد البر موجهها موقف أبي حنيفة : " وما أعلم أحدا من أهل العلم إلا وله تأويل في آية ، أو مذهب في سنة ، ردٌّ من أجل ذلك المذهب سنة أخرى بتأويل سائغ أو ادعاء نسخ " .

ثم ذكر ابن عبد البر وقوع ذلك من الإمام مالك رضي الله عنه ، حتى قال الليث بن سعد : أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة النبي — صلى الله عليه وسلم — مما قال مالك فيها برأيه ، ولقد كتبتُ إليه في ذلك " .

قال أبو عمر بن عبد البر : " ليس لأحد من علماء الأمة أن يثبت حديثا عن النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم يرده دون ادعاء نسخ عليه بأثرٍ مثله ، أو بإجماع ، أو بعملٍ

١ — ينظر ترجمة أبي يوسف : الجرح والتعديل (٢٠١ / ٩) وتاريخ بغداد (٢٥٩ / ١٤) .

يجب على أصله الانقياد إليه ، أو طعن في سنده . ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته ، فضلا عن أن يتخذ إماما ، ولزمه اسم الفسق .

ونقموا أيضا على أبي حنيفة الإرجاء ، ومن أهل العلم من ينسب إلى الإرجاء كثير ، ولم يُعَن أحد بنقل قبح ما قيل فيه كما عُنوا بذلك في أبي حنيفة ، لإمامته ، وكان أيضا مع هذا يحسد ، وينسب إليه ما ليس فيه ، ويختلق عليه ما لا يليق ، وقد أثنى عليه جماعة من العلماء ، وفضلوه " انتهى ما نقله التهانوي .^١

وقد أقرّ بذلك أئمة الجرح والتعديل يحيى بن معين ، ووكيعة ، وأحمد بن حنبل بأن المحدثين يفرطون على أهل الرأي :

— فقال يحيى بن معين : " أصحابنا يُفِرطون في أبي حنيفة وأصحابه ، قيل له : أكان يكذب ؟ قال : لا " . أهـ^٢

— وقال القرشي : " قيل لو كيعة : تختلف إلى زُفر ؟! فقال : غررتونا بأبي حنيفة حتى مات ، تريدون أن تُعَرُّونا عن زفر حتى نحتاج إلى أسد^٣ وأصحابه " . اهـ^٤

— وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ناقلا عن القاضي عياض — رحمه الله تعالى — قول الإمام أحمد بن محمد بن حنبل : " ما زلنا نلعن أهل الرأي ويلعنونا ، حتى جاء الشافعي فمزج بيننا " .

قال القاضي عياض : يريد أنه تمسك بصحيح الآثار واستعملها ، ثم أراهم أن من الرأي ما يحتاج إليه ، وثبني أحكام الشريعة عليه ، وأنه قياس على أصولها ، ومُنْتَرَع منها ، وأراهم كيفية انتزاعها والتعلق بعلمها وتنبهاتها ، فعلم أصحاب الحديث أن صحيح الرأي

١ — ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣٢٢) .

٢ — ينظر : الرفع والتكميل ص (١٢٧) وقواعد في علوم الحديث ص (٣٢٧) .

٣ — هو : أسد بن عمرو بن عامر بن عبد الله بن عمرو ، أبو المنذر ، البجلي ، الكوفي ، صاحب أبي حنيفة . تنظر ترجمته في تاريخ بغداد (٧ / ١٦) .

٤ — ينظر : الجواهر المضية (٢ / ٢٠٨) .

فرع للأصل ، وعلم أصحاب الرأي أنه لا فرع إلا بعد أصل ، وأنه لا غنى عن تقديم السنن وصحيح الآثار أولاً " . انتهى ما نقله الشيخ ^١ .

وقد كانت لهذا الموقف العجيب أسباب ، منها :-

١ - عدم معرفة أمثال هؤلاء العلماء بالحديث ، بل بالفقه وغيره : -

من هذه الأسباب التي من أجلها ترك المحدثون الرواية عن الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وأصحابه هو : انشغالهم بالفقه والاستنباطات الفقهية (الرأي) عن الجلوس للحديث المجرد بل امتزجت الرواية بالفقه ؛ فقلّت معرفتهم بالحديث عند الناس :

- قال المفضل بن غَسَّان الغَلَابِيُّ قال : قال يحيى بن مَعِين : " أبو يوسف القاضي لم يكن يعرف بالحديث ، وهو ثقة " .أهـ^٢

- وقال أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة : سمعت يحيى بن مَعِين ، وذكر له أبو يوسف القاضي ؛ فقال : " لم يكن يعرف بالحديث " .أهـ^٣

٢ - اختلاف طريقة أهل الحديث في التصنيف عن طريقة غيرهم ، فكان ذلك باعثاً على الإنكار والمنافرة : -

عاب المحدثون على أهل الرأي تصنيفهم الكتب على طريقة شحن الكتب بالآراء الفقهية والمسائل الافتراضية التي وقعت والتي لم تقع واستعمال القياس ، كما أن كل ذلك كان مختلطاً بالأدلة وخاصة السُّنَّة ، كما عابوا على الصوفية تصنيفهم في الخواطر والمواجيد وأحوال النفس كاشفين النقاب عن بعض ذلك ، وهما طريقتان لم تكونا محبذتين آنذاك من قِبَل المحدثين ؛ لأنهم كانوا يفضلون تجريد الحديث في التصنيف عما سواه ، ولم ينل المصنف عليهما رضا وإعجاب المحدثين آنذاك ، بل العجيب أنهم اعتبروا هاتين الطريقتين من باب مخالفة الأثر والإسراع إلى البدع :

١ - ينظر : حاشية الرفع والتكميل ص (٤٢١) .

٢ - ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٩) .

٣ - ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٩) .

— قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، وسئل عن أبي حنيفة يروي عنه ؟ قال : " لا " ، قيل له : فأبو يوسف ؟ قال : " كأنه أمثلهم " ، ثم قال : " كل من وضع الكتب من كلامه فلا يعجبني ، أو يجرد الحديث " . اهـ^١

— وقال سعيد بن عمرو البرذعيّ : شهدت أبا زُرعة ، وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه ؟ فقال للسائل : إياك وهذه الكتب ، هذه كتب بدع وضلالات ، عليك بالأثر ؛ فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب ، قيل له : في هذه الكتب عبرة ، قال : من لم يكن له في كتاب الله عبرة ؛ فليس له في هذه الكتب عبرة . بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء؟! هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتونا مرّةً بالحارث المحاسبي ، ومرّةً بعبد الرحيم الديلمي ، ومرّةً بحاتم الأصم ، ومرّةً بشقيق ، ثم قال : ما أسرع الناس إلى البدع " . اهـ^٢

* ولم يختص هذا الإنكار من المحدثين على غيرهم من أهل الرأي والصوفية ؛ بل أنكر بعضهم على بعض آخر منهم ابتكر طريقة جديدة في التصنيف — وهي طريقة التصنيف على الكتب والأبواب الفقهية — والتي لم تكن معهودة على عهد شیوخهم : قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت أبا أسامة^٣ يقول : مررت بعبد الله ابن المبارك بطرسوس ، وهو يحدث ؛ فقلت : يا أبا عبد الرحمن إني لأنكر هذه الأبواب ، والتصنيف الذي وضعتموه ! ما هكذا أدركنا المشيخة !

قال : فأضرب عن الحديث نحوًا من عشرين يوما ، ثم مررت به ، وقد احتوشوه ، وهو يحدث فسلمت عليه ؛ فقال : يا أبا أسامة شهوة الحديث " . اهـ^٤

١ — ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٦٠) .

٢ — تنظر : ترجمة الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبي في تاريخ بغداد (٨ / ٢١٥) ، وهو مستفاد من حاشية فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو عدة على الرفع والتكميل ص (٨٨) .

٣ — هو : حماد بن أسامة بن زيد ، القرشي ، أبو أسامة ، الكوفي ، مولى بني هاشم . ينظر : تهذيب الكمال (٧ / ٢١٨) .

وابن المبارك من أصحاب الإمام أبي حنيفة ، فلعل أبا أسامة ظن أن هذه الطريقة في التصنيف من ضروب الرأي فأنكرها !!!

٣ — عدم احتمال المحدثين لأمر في الرواة مع أنها مما لا يجرح بها :

لم يحتل المحدثون في الرواة أمورا — هي مما لا يجرحون بها — فتركوا الرواية عنهم ، وفي مبحث الجرح والتعديل في كتب مصطلح الحديث أمثلة كثيرة لهذه الأمور ، ولكن أذكر هنا بعض الأمثلة الأخرى ، والتي هي من باب اشتغال بعض الرواة بفنون علمية أخرى غير الحديث والتي لم يرى المحدثون أنه يليق بالراوي المشتغل بعلم الحديث أن يشتغل بها أيضا ، فتركوا بها الرواية عنه ؛ ليكون ذلك كالضوء على سبب ترك المحدثين لأهل الرأي بسبب اشتغالهم بمباحث الحديث استنباطا وفقها !

— قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى : " وقد جاء في ترجمة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، في معجم الأدباء لياقوت الحموي ، ما نصه : " عن مُصْعَب الزبيري ، قال : كان أبي والشافعي يتناشدان ، فأني الشافعي على شعر هُذَيْل حفظا ، وقال : لا تعلم بهذا أحدا من أهل الحديث ، فإنهم لا يحملون هذا " . اهـ ^٢

— وقال رُوْح بن عبادة : " كنا عند شعبة فضجر من الحديث ، فرمى بطرفه ، فرأى أبا زيد سعيد بن أوس في أخريات الناس ؛ فقال : يا أبا زيد :
اسْتَعَجَمْتُ دَارَ مَمِيٍّ مَا تُكَلِّمُنَا * وَالذَّارِ لَوْ كَلَّمْتَنَا ذَاتَ أَخْبَارِ .

إليّ يا أبا زيد ؛ فجاءه ، فجعلنا يتناشدان الأشعار ؛ فقال بعض أصحاب الحديث لشعبة : يا أبا بسطام ، نقطع إليك ظهور الإبل لنسمع منك حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فتدعنا وتقبل على الأشعار !؟

١ — ينظر : حلية الأولياء لأبي نعيم (٨ / ١٦٥) ، وهو مستفاد من حاشية فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة على الرفع والتكميل ص (٨٨) .

٢ — تنظر : حاشية فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة على الرفع والتكميل ص (٨٨) ، وينظر : معجم الأدباء في ترجمة الإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢ / ٣٥٤) .

قال : فرأيت شعبة قد غضب غضبا شديدا ، ثم قال : يا هؤلاء أنا أعلم بالأصلح لي ، أنا والله — الذي لا إله إلا هو — في هذا أسلم مني في ذلك " زاهـ ^١

* فإذا كان بعض المحدثين قد أنكر على هذين الإمامين الشافعي وشعبة ، وهما من هما مكانة وسموا بين أهل الحديث ؛ فلا عجب إذا في تركهم مرويات بعض الرواة لنفس الأمرين أو لأمر أخرى ، ومن ذلك :

— ما قاله ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : " قيل لأحمد بن حنبل : كيف لم تكتب عن المعلّي ابن منصور الرازي ؟ ! فقال : كان يكتب الشروط ^٢ ، ومن كتبها لم يخل من أن يكذب " . اهـ

هذا مع كون المعلّي بن منصور " ثقة " ، ومن رجال الصحيحين ، قال ابن أبي حاتم : " سئل أبي عن المعلّي بن منصور الرازي ؛ فقال : كان صدوقا في الحديث ، وكان صاحب رأي " .

وقال عثمان بن سعيد : سألت يحيى بن معين عن المعلّي بن منصور ؛ فقال : " ثقة " . اهـ ^٣

— وما قاله أبو القاسم النصراباذي : " بلغني أن الحارث المحاسبي تكلم في شيء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل " . اهـ //

١ — تنظر : ترجمة سعيد بن أوس بن ثابت ، أبو زيد ، الأنصاري في تاريخ بغداد (٧٨ / ٩) .

٢ — علم الشروط : هو : علم باحث عن كيفية ثبوت الأحكام الثابتة عند القاضي ، في الكتب والسجلات ، على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال . وموضوعه : تلك الأحكام من حيث الكتابة .

— وبعض مبادئه مأخوذ من الفقه ، وبعضها من علم الإنشاء ، وبعضها من الرسوم والعادات والأمور الاستحسانية — وهو من فروع الفقه ؛ من حيث كون ترتيب معانيه موافقا لقوانين الشرع ، وقد يجعل من فروع الأدب والإنشاء ؛ باعتبار تحسين الألفاظ .

— صنف فيه : هلال بن يحيى البصري الحنفي المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين وهو أول من صنف فيه ، وأبو زيد أحمد بن زيد الشروطي الحنفي صنف فيه ثلاث كتب : (كبير) و (صغير) و (متوسط) ، ويحيى بن بكر الحنفي والإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، وغيرهم . ينظر : أجدد العلوم (٢ / ٢٣٩ ، ٢٤٠) . بتصرف

٣ — ينظر : الجرح والتعديل (٨ / ٣٣٤) .

٤ - تحديث أهل الرأي بالرأي في مجالس تحديثهم بالحديث ، ووصف المحدثين لمن حدث بالرأي بأنه كذاب : -

وقد حدث أهل الرأي بالرأي في مجالسهم العلمية كما حدثوا بالحديث أيضا ، ولم يحتمل المحدثون ذلك ، فوصفهم بالكذب ؛ رغم أن من وُصِفُوا بذلك كانوا بمنأى بعيد عن الكذب وأهله ، وعليه فلا يمكن حمل هذا الوصف عليهم إلا على التحديث بالرأي ، وفي رأيي أن المحدثين قد وصفوا التحديث بالرأي كذبا ؛ لأن الرأي هو الاستنباطات الفقهية والتي تحتمل الصواب والخطأ ؛ فاستنكر المحدثون التحديث بها لاحتمال الخطأ الموجود بها مع مساواتها - من حيث أنها تروى - بالحديث الشريف :

- قال عبد الله بن علي بن عبد الله المدني : سمعت أبي ، يقول : " قدم أبو يوسف - يعني القاضي - البصرة مرتين ، أولا : سنة ست وسبعين ، فلم آته ، والثانية : سنة ثمانين فكنا نأتيه ، فكان يحدث بعشرة أحاديث ، وعشرة رأي " ، وأراه قال : " ما أجد على أبي يوسف شيء إلا حديث هشام في الحجر ، وكان صدوقا ، ولم يرو عن هشام غيره " يعني هذا الحديث " . اهـ ٢

- وقال عبدة بن عبد الله الخرساني قال رجل لابن المبارك : أيما أصدق أبو يوسف أو محمد ؟ قال : لا تقل : أيهما أصدق ، قل : أيهما أكذب " ، قيل لعبد الله بن المبارك : أيما قال أبو يوسف ، قال : ما ترضى أن تسميه حتى تكتنيه ، قل : قال يعقوب " . اهـ ٣

فكان الحق أن لا يوصفوا بالكذب ؛ لأن الاستنباطات الفقهية لا يدخلها الكذب ؛ وإنما يدخلها الخطأ ؛ لأن الكذب مختص بالأخبار فقط لا بالاستنباطات الفقهية والمعاني ، ويمكن أن يحمل قول المحدثين في أنهم يريدون بالكذب الخطأ على لغة أهل الحجاز في قولهم : " كذب فلان " بمعنى أخطأ ، والله تعالى أعلى وأعلم .

١ - تنظر : ترجمة الحارث بن أسد أبو عبد الله الخاسي في تاريخ بغداد (٨ / ٢١٥) .

٢ - ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٥) ، وسيأتي الكلام على حديث الحجر هذا في ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في دراسة إسناد الحديث الذي في ترجمة : " محمد بن عمر بن الحسين بن الخطاب ، الفقيه ، الحنفي ، أبي العباس ، البغدادي " ، تحت رقم (١١١) .

٣ - ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٧) .

٥ — الادّعاء بأن الإمام أبا حنيفة ومن تابعه على مذهبه من أهل الرأي يقدمون الرأي على الحديث : —^١

والرد على هذا الطعن إجمالياً من خلال عدة نقاط^٢ :

— أنه ثبت أن الإمام أبا حنيفة قد قبل العمل بالمراسيل ، تمسكاً بالسنة .

— كما ثبت أنه رفض تخصيص خبر الآحاد العام بالقياس .

— كما ثبت بإجماع أصحاب الإمام أبي حنيفة أنه يقدم الحديث الضعيف على القياس ، وأن ضعيف الحديث عنده أول من القياس والرأي ، قاله : ابن تيمية ، وابن القيم ، وابن حزم ، وابن حجر .

— كما ثبت أن المحققين من الحنفية يقدمون قول الصحابي على القياس .

٦ — الطعن في الإمام بعدة طعون :

— وهذه الطعون منها ما ليس بجرح : وذلك كرميه بالإرجاء :

وذلك أن الإرجاء يطلق على قسمين :

أحدهما : الإرجاء الذي هو ضلال وهو الاكتفاء في الإيمان بمعرفة الله ، والإقرار باللسان فقط ونحوه ، وجعل ما سوى الإيمان من الطاعات ؛ وما سوى الكفر من المعاصي غير مضر ولا نافعة .

وثانيهما : الإرجاء الذي ليس بضلال ولا يكون صاحبه عن أهل السنة والجماعة خارجاً وهو اعتقاد أن الإيمان ثنائي الأركان : أي تصديق وقول ، وأما العمل فهو من كمال الإيمان لا جزء منه ، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، ومن هؤلاء أبو حنيفة

١ — وقد توسع الإمام أبو المؤيد الخوارزمي في كتابه جامع المسانيد : الباب الأول (١ / ٤١ : ٥٣ ، ٥٥ : ٥٦)
٥٧ : ٦٤) في الرد التفصيلي على من ادعى أن الإمام أبا حنيفة قد ترك السنة وقدم عليها القياس أو ترك أو خالف أحاديث بعينها .

٢ — ينظر تفصيل هذه النقاط في تعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على كتاب الرفع والتكميل للإمام الكنتوي صفحات (٧٤ : ٧٦) ، وكتاب قواعد في علوم الحديث للتهانوي ص (٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٥٧) .

وتلامذته وشيوخه وغيرهم من الرواة الأثبات إنما عدوا من مرجئة أهل السنة لا من مرجئة الضلالة .

وقد اختلف المحدثون مع الإمام أبي حنيفة ومن تابعه فقالوا بأن الإيمان ثلاثي الأركان أي : تصديق وقول وعمل ، ويزيد وينقص

فكلا الفريقين — المحدثين والإمام ومن معه — يقول بالعمل ، والفرق بينهما : أن الفريق الأول يقول : إن العمل جزء من الإيمان ، والثاني : يقول إن العمل من كمال الإيمان ومن الأسباب السارية في نماء الإيمان لا جزء منه .

فكان ذلك الخلاف باعثا على المنافرة بين الفريقين ، ووصف الإمام ومن تابعه بأنهم " مرجئون " .

قال أبو حفص عمرو بن علي : سمعت يحيى — يعني القَطَّانَ — وقال له جار له : حدثنا أبو يوسف عن أبي حنيفة عن جَوَّابِ التيمي ؛ فقال : مرجئ عن مرجئ عن مرجئ " . أهـ^١

والحق أن ذلك ليس بجرح ، ولم يختص به أبو حنيفة ومن تابعه على هذا القول كأبي يوسف ومحمد بن الحسن ، بل عليه كثير من الرواة المحدثين الثقات كأبي معاوية محمد بن حازم الضرير ، وإبراهيم بن يوسف الباهلي البُلْخِيُّ ، المعروف بالماكياني ، شيخ النسائي ، والحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب وسعيد بن جُبَيْر ، وطلُّق بن حَبِيب ، وعمرو بن مُرَّة ، ومحارب بن دِثَّار ، ومقاتل بن سليمان ، ومِسْعَر بن كِدَّام ، وعمربن ذر ، وعبد العزيز بن أبي رُوَّاد ، وحماد بن أبي سليمان ، وغيرهم ، وهؤلاء كلهم أئمة الحديث ؛ فالإرجاء إذا مذهب لعدة من أجلة العلماء ولا ينبغي التحامل على قائله .

فلمَ اختُصَّ الإمام أبو حنيفة ومن تابعه بترك المحدثين للرواية عنهم دون من اتهموا بمثل تهمتهم !!؟

— ومن هذه الطعون ما قد تبرأ الإمام منه : كرميه ومن معه بالقول بخلق القرآن :

وقد ورد عن الإمام خلاف ذلك بل والتبرؤ ممن يقول ذلك ، فقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه حكى عن بشر بن الوليد عن أبي يوسف أن أبا حنيفة كان يذم جَهْمًا^٢ ، ويعيب قوله " .

— وقال أي الخطيب : قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة : " صنفان من شر الناس بخراسان : الجهمية والمشبهة ، وربما قال : والمقاتلية " . اهـ

— وقال الحكم بن بشير : " سمعت سفیان بن سعيد الثوري والنعمان بن ثابت يقولان : القرآن كلام الله غير مخلوق " . اهـ

— وقال كرامة وراق أبي بكر بن أبي شيبة قال قدم ابن المبارك على أبي حنيفة ، فقال له أبو حنيفة : ما هذا الذي دبَّ فيكم ؟

قال له : الرجل يقال له جهم .

قال : وما يقول ؟

قال : يقول : القرآن مخلوق .

فقال أبو حنيفة : كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

— وقال أبو بكر المروزي سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : " لم يصح عندنا أن أبا حنيفة كان يقول القرآن مخلوق " . اهـ

— وقال محمد بن شاذان الجوهري سمعت أبا سليمان الجوزجاني ومُعَلَّى بن منصور الرازي يقولان : " ما تكلم أبو حنيفة ، ولا أبو يوسف ، ولا زُفَرٌ ، ولا محمد ، ولا أحد من أصحابهم في القرآن ، وإنما تكلم في القرآن بشر المريسي ، وابن أبي دؤاد فهؤلاء شأنوا أصحاب أبي حنيفة " . اهـ^٣

١ — لتوسع في هذا البحث ينظر : إيفاض (٢٢) في بيان معنى الإرجاء السني والإرجاء البدعي في الرفع والتكميل ص (٣٥٢ : ٣٨٨) ، وما علقه الشيخ أبو غدة على الرفع والتكميل ص (٨١ : ٨٣) ، والشرح والتعليل لألفاظ الجرح والتعديل ص (١٨ ، ١٩) .

٢ — هو : جَهْم بن صفوان ، أبو محرز ، السمرقندي ، الضال ، المنتدع ، رأس الجهمية ، تنظر ترجمته في لسان الميزان (٢ / ١٤٢) .

٣ — تنظر هذه الأقوال في تاريخ بغداد (١٣ / ٣٨٢) وما بعدها .

— ومن هذه الطعون ما لم يثبت عن الإمام :

وذلك كسائر ما ذكره الخطيب من الطعون فيه ، وغالبها مطعون في سندها ، وقد مرَّ قول ابن حجر الهيتمي : " إن الأسانيد التي ذكرها الخطيب للقدح — أي في الإمام أبي حنيفة — لا يخلو غالبها من متكلم فيه ، أو مجهول ، ولا يجوز إجماعاً تلمّ عرض المسلم بمثل ذلك ، فكيف بإمام من أئمة المسلمين ؟ !!

وبفرض صحة ما ذكره الخطيب من القدح عن قائله فإنه لا يعتد به ؛ فإنه إذا كان من غير أقران الإمام فهو مقلد لما قاله أو كتبه أعداؤه ، أو من أقرانه فكذلك ؛ لما مرَّ أن قول الأقران بعضهم في بعض غير مقبول ، وقد صرح الحافظان الذهبي وابن حجر بذلك " .أهـ^١

٧ — الخلاف الفقهي : —

ومن الأمور التي من أجلها ترك المحدثون الرواية عن أهل الرأي الخلاف الفقهي !! فقد قال محمود بن غيلان : قلت ليزيد بن هارون ما تقول في أبي يوسف ؟ قال : " لا تحل الرواية عنه ، إنه كان يعطي أموال اليتامى مضاربة ويجعل الربح لنفسه " .أهـ^٢

٨ — غفلة بعض الرواة عن العلل القادحة في الأخبار التي تركها أبو حنيفة وأصحابه :

قال الكوثري : « ولا أنكر أن هناك أناساً من الرواة الصالحين يخصصون أبا حنيفة وأصحابه بالوقية من بين الفقهاء ؛ وذلك حيث لا ينتبهون إلى العلل القادحة في الأخبار التي تركها أبو حنيفة وأصحابه ؛ فيظنون بهم أنهم تركوا الحديث إلى الرأي ، وكثيراً ما يعلو على مداركهم وجه استنباط هؤلاء الحكم من الدليل ؛ لدقة مداركهم وجمود قرائح النقلة فيطعنون في الفقهاء أنهم تركوا الحديث إلى الرأي ، فهذا النبز منهم لا يؤدي سوى أنفسهم » .أهـ^٣

١ — نقلاً عن الرفع والتكميل ص (٤٣١) .

٢ — ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٨) .

٣ — ينظر : مقدمة الكوثري على نصب الراية ص (٢٢) .

وقال في تعليقه على كتاب " بيان زغل العلم والطلب " للإمام الذهبي : « ودقة مدارك الفقهاء قد تخفى على الرواة ، فيتسرعون في الحكم ، فيحتاج هذا الموضوع — أي الحكم بأن فلانا ترك الحديث أو الأثر — إلى الإقتان في علم الخلاف والجدل وأصول الفقه ، مع التوسع في أحاديث الأحكام وعللها ، وآيات الأحكام وتفسيرها ، واختلاف الأئمة في شروط قبول الأخبار ، ووجوه الترجيح ونحوها ، والراجل في جملة ذلك لا يحق له أن يعدو طوره » . اهـ^١

٩ — الحسد للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، وأصحابه :

ومن الأمور التي من أجلها تُرِكَت رواية الإمام أبي حنيفة ما وقع في قلوب بعضهم من الحسد له ، وكان ذلك سببا للطعن فيه أيضا :

— قال سفيان بن وكيع سمعت أبي يقول : " دخلت على أبي حنيفة ؛ فرأيتته مطرقا مفكرا ؛ فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند شريك .
فرفع رأسه وأنشأ يقول :

إن يحسدوني فإني غير لائمه
قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا .
فَدَامَ لي ولهم ما بي وما بهم
ومات أكثرنا غيظًا بما يجد .

قال وكيع : أظنه كان بلغه عنه شيء " . اهـ^٢

— وقال عبد الله الزعفراني : ذكر محمد بن الحسن ما يجري الناس من الحسد لأبي حنيفة ؛ فقال :

محسدون وشر الناس منزلة * من عاش في الناس يوما غير محسود " اهـ^٣

١ — نقلا عن حاشية الشيخ عبد الفتاح أبي غدة أبي عدة على كتاب الرفع والتكميل للكنوي ص (٨٩) .

٢ — ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦٧) .

٣ — ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦٧) .

— وقال أحمد بن عبدة قاضي الري حدثنا أبي قال : " كنا عند ابن عائشة^١ فذكر حديث لأبي حنيفة ؛ فقال بعض من حضر : لا نريده ؛ فقال له : أما إنكم لو رأيتموه لأردتموه ، وما أعرف له ولكم مثلاً ؛ إلا ما قال الشاعر :

أَقْلُوا عَلَيْهِ وَيَحْكُمُ لَا أَبَا لَكُمْ
مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سَدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدَا " . اهـ^٢

— وقال القرشي : " روى الطحاوي بسنده عن عبد الله بن داود الخريبي ، وسأله رجل ، فقال : ما عيب الناس فيه على أبي حنيفة ؟

فقال : والله ما أعلمهم عابوا عليه في شيء ؛ إلا أنه قال فأصاب ، وقالوا فأخطأوا " . اهـ^٣
وزاد التهانوي : " ولقد رأيتَه يسعى بين الصفا والمروة وأنا معه ، وكانت الأعين محيطة به " . اهـ^٤

وإذا كان هذا حال الإمام فكيف بحال المأموم !!؟
وإذا كان هذا حال المتبوع فكيف بحال التابع !!؟

* * * * *

١ — هو : عبید اللہ بن محمد بن حفص بن عمر بن موسی بن عبید اللہ بن معمر ، القرشي ، التيمي ، أبو عبد الرحمن ، البصري ، المعروف بالعبيتي وبالعبائتي وبابن عائشة . ينظر : تهذيب الكمال (١٩ / ١٤٧) .
٢ — ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦٨) .
٣ — ينظر : الجواهر المضية (١ / ٥٥) .
٤ — ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣٢٧) .

□ مصنفاته : —

وقفت للإمام أبي حنيفة على عدة مصنفات ، وهي : —

- ١ — كتاب " الفقه الأكبر " .
- ٢ — كتاب " رسالة أبي حنيفة إلى قاضي البصرة عثمان البتي " ^١ .
- ٣ — كتاب " العالم والمتعلم " : رواه عنه مقاتل .
- ٤ — كتاب " الرد على القدرية " .
- ٥ — كتاب " العلم برا وبحرا ، شرقا وغربا ، بعدا وقربا " : من تدوينه رضي الله عنه .
- ٦ — كتاب " المسند " : وليس من تصنيفه وإنما من حديثه .

□ إثبات نسبة هذا المسند إليه : —

قبل الكلام على إثبات صحة نسبة هذا المسند إلى الإمام أبي حنيفة ، تجدر الإشارة إلى أن هذا المسند ليس من تصنيف الإمام أبي حنيفة وإنما من حديثه وجمع غيره ، ومن هذا الوجه يمكن نسبة هذا المسند إلى الإمام أبي حنيفة ؛ ولهذا أيضا تعددت مسانيد الإمام أبي حنيفة نظرا لتعدد الجامعين ، وأيضا فقد اختلفت في طريقة التصنيف ، فمنها ما هو مصنف على الأبواب الفقهية ، ومنها ما هو مرتب على مسانيد الصحابة ، ولهذا أيضا اختلفت في حجمها وعدد أحاديثها .

قال صاحب الرسالة المستطرفة ص (١٨) : " ومسند إمام الأئمة أيضا ركن الإسلام أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، الفارسي ، الكوفي ، فقيه العراق ، المتوفى ببغداد سنة خمسين أو إحدى وخمسين ومائة ، وله خمسة عشر مسندا ، وأوصلها الإمام أبو الصبر أيوب الخَلَوْتِيّ في ثبته إلى سبعة عشر مسندا ، كلها تنسب إليه ؛ لكونها من حديثه ، وإن لم تكن من تأليفه " . أهـ

١ — هو : الإمام عثمان بن مسلم البتّيّ ، أبو عمرو ، البصري ، كان يبيع البتوت ثيابا بالبصرة فنسب إليها ، إمام البصرة في زمانه . ينظر : تهذيب الكمال (١٩ / ٤٩٢) وكشف الظنون (١ / ٨٤٢) .

ويمكن إثبات نسبة هذا المسند إلى الإمام أبي حنيفة من خلال عدة نصوص للعلماء تدل على صحة نسبة هذا المسند إلى الإمام أبي حنيفة :

- ١ — قال حاجي خليفة : " مسند : الإمام الأعظم أبي حنيفة نعمان بن ثابت ، الكوفي ، المتوفى : سنة ١٥٠ ، خمسين ومائة ، رواه : الحسن بن زياد اللؤلؤي " .
- ٢ — النص السابق عن الشيخ الكتاني في الرسالة المستطرفة .
- ٣ — كل النصوص التي سيأتي ذكرها في إثبات نسبة المسانيد الأحد عشر — التي ترجم لأصحابها في هذه الرسالة ^١ — إلى أصحابها من مجموع المسانيد الخمسة عشر ، بل والمسانيد الأربعة الزائدة على الخمسة عشر مسندا ، التي أذكرها — إن شاء الله تعالى — في تمهيد الفصل الثالث من هذا الباب .

□ وفاته : —

اختلف العلماء في العام الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة — رضي الله عنه — على ثلاثة أقوال : —

الأول : سنة خمسين ومائة ، عن سبعين سنة :

وبهذا قال جمهور أهل العلم : كـ : الواقدي وابن سعد وابن خياط والهيثم بن عدي وأبي نعيم الفضل بن دكين وعثمان بن أبي شيبة والحسن بن عثمان الزياتي ويعقوب بن شيبة بن الصلت وأبي يوسف القاضي وابن حبان ومحمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي وروح بن عباد و قعب بن المحرر بن قعب وسليمان بن أبي شيخ والبخاري ومحمد بن المثني وأبي نعيم الأصبهاني والمزي والقرشي والذهبي وابن حجر ، وغيرهم .

^١ — تُرجم في هذه الرسالة لعشر من أصحاب المسانيد الخمسة عشر التي ذكرها المصنف اثنين في الدراسة في الفصل الثالث ، والباقيين ترجم لهم المصنف في الجزء موطن التحقيق والدراسة من جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة ، ومع الأخذ في الاعتبار كون محمد بن الحسن جمع مسندين عن الإمام : —
الأول : ما ذكر المصنف أنه يسمى بـ " نسخة محمد " .
والآخر : ما ذكر أنه يسمى بـ " الآثار " .

فيكون مجموع المسانيد المذكورة من المسانيد الخمسة عشر التي اعتمدها المصنف في جامعها هو أحد عشر مسندا .

— وزاد قعنب بن المحرر بن قعنب فقال : " مات أبو حنيفة بسوق يحيى " .أهـ

— وزاد سليمان بن أبي شيخ فقال : " الحسن بن عمارة صلى على أبي حنيفة ، وهو قاضي بغداد " .أهـ

وقال الذهبي : " توفي شهيدا مسقيا ، وعليه قبة عظيمة ، ومشهد فاخر ببغداد ، والله أعلم " .أهـ

الثاني : سنة إحدى وخمسين : — قاله يحيى بن معين .

الثالث : سنة ثلاث وخمسين : — قاله مكى بن إبراهيم .

* * * * *

واتفقوا على أنه مات ببغداد ، ودفن في مقابر الخيزران . رضي الله عنه .

* * * * *

واختلف الجمهور في أي الشهور : فقال الأكثرون : في رجب ، وقال بعض آخر : في شعبان ، وقيل : في شوال .

* * * * *

وقال الحسن بن يوسف الرجل الصالح : " يوم مات أبو حنيفة صلى عليه ست مرار ؛ من كثرة الزحام ، آخرهم صلى عليه ابنه حماد ، وغسله الحسن بن عمارة ورجل آخر " .أهـ

وسيرة الإمام أبي حنيفة تحتل أن تفرد في مجلدين ، ومناقبه كثيرة جدا ، وقد أفردها الذهبي في جزء ، فرضي الله تعالى عنه ، وأسكنه الفردوس ، آمين .

* * * * *

obeykandl.com

الفصل الثانی

التعريف بالشيخ :

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ

أَبِي الزُّبَيْرِ، الْخَوَارِزْمِيِّ

الشيخ الإمام

محمد بن محمود بن محمد بن حسن

أبو المؤيد ، الخوارزمي

(٥٩٣ : ٦٥٥ هـ = ١١٩٧ : ١٢٥٧ م)

□ اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ونسبته ، ولقبه : —

محمد بن محمود بن محمد بن حسن ، أبو المؤيد ، العربي محتدا ، الخوارزمي مولدا ،
علاء الدين ، الإمام ، الفقيه ، الحنفي ، القاضي ، الشهير بالترجماني ، وينعت بالخطيب^١ .
وهو من أصل عربي كما هو بيّن مما سبق ، وقد نص أبو المؤيد الخوارزمي نفسه في
مقدمة كتابه على ذلك ، فقال : " يقول أضعف عباد الله تعالى وأحقرهم وأحوجهم إلى
عفوه وأفقرهم : محمد بن محمود العربي محتدا ، الخوارزمي مولدا ... " ^٢ . أهـ

□ مولده ، ونشأته ، وطلبه للعلم : —

لم تحفظ لنا كتب التواريخ التي بين أيدينا اليوم الكثير عن سيرة هذا العالم الجليل ، نشأة
، وطلبه للعلم ، ومكانة ، ولا أقوالا للعلماء فيه ، غير أننا بالكاد لا نعرف عنه إلا أقل
القليل مما حفظت لنا بطون الكتب في أسطر قليلة معدودة ، أو في فوائد من بين سطور
الكتب تأتي عرضا لا قصدا للحديث عنه أصلا .

^١ — مصادر الترجمة : جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة لأبي المؤيد نفسه في مواطن عديدة منه سيأتي بيانها في
مواضعها إن شاء الله تعالى وتاريخ الإسلام للذهبي في وفيات سنة خمس وخمسين وستمائة والجواهر المضية في
طبقات الحنفية (٣ / ٣٦٥) والدرر الكامنة (٢ / ٢٠١) والأعلام للزركلي (٧ / ٨٧) وكشف الظنون عن
أسماء الكتب والفنون ، الرسالة المستطرفة ص (١٦ ، ١٧٦) ومعجم المؤلفين (١٢ / ٥) وهديّة العارفين (٢
/ ١٢٥) .

^٢ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٢ ، ٢١) .

وقد ولد — رضي الله عنه — ثاني عشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة من هجرة نبينا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، الموافق سبع وتسعين بعد المائة وألف من ميلاد السيد المسيح — عليه الصلاة والسلام — بخوارزم^١ ، وعاش بها .

ولازم الشيخ أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله ، الخيوقيّ ، نجم الدين ، الكُبْرِي ، أبا الجنّاب ، أربع سنوات من سنة ثلاث عشرة وستمائة إلى سنة سبع عشرة وستمائة ، وسمع منه الحديث بخوارزم ، وتخرج به ، وروى أكثر الأصول عنه ، وكان يجله إجلالا عظيما .

قال أبو المؤيد في ترجمة أبي الجنّاب ، نجم الدين ، الكُبْرِي ، الخيوقيّ : " وهو شيخ شيوخ الطريقة ، وبرهان الحقيقة ، إمام أئمة الحديث في زمانه ، وهو شيعي الذي أروي أكثر الأصول عنه ، سمعت عليه بخوارزم ، من سنة ثلاث عشرة وستمائة إلى سنة سبع عشر وستمائة " . أهـ^٢ ، وتارة يقول عنه : " سلطان الطريقة ، برهان الحقيقة .. " ^٣ . أهـ ، و : " شيخ شيوخ الطريقة ، إمام أئمة الحقيقة " ^٤ . أهـ ، و : " شيخ شيوخ أرباب الطريقة ، وإمام أئمة أصحاب الحقيقة .. " ^٥ . أهـ فهو يتفنن دائما في إجلاله وتعظيمه بما يدل على أن هذا الشيخ كان له الأثر الأكبر في نفس الشيخ أبي المؤيد الخوارزمي ، تخرجا ، وتربية ، وسلوكا ، وطريقة .

وطلب الفقه على الإمام نجم الدين طاهر بن محمد الحفصي ، وغيره .

وقد تولى الشيخ أبو المؤيد قضاء خوارزم ، وخطابتها بعد أخذ التتار لها ، ثم تركها .

١ — " خوارزم " : أوله بين الضمة والفتحة والألف مسترقة مختلصة ليست بألف صحيحة ، اسم لناحية بخراسان معروفة ، وقيل : بضم أوله وبالراء المهملة المكسورة والزاي المعجمة بعدها . ينظر : معجم البلدان (٢ / ٣٩٥) ومعجم ما استعجم (٢ / ٥١٥) .

٢ — ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٤٠٦) ، ترجمته تحت رقم (٢١٢) من هذا البحث ، وذكر أنه سمع منه في سنة خمس عشرة وستمائة . ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧) ، وفي سنة ست عشرة وستمائة . ينظر : جامع المسانيد (١ / ٨) .

٣ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧) .

٤ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٨) .

٥ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٧) .

□ رحلته : —

ارتحل الشيخ الإمام أبو المؤيد في طلب العلم والحديث ؛ فقدم بغداد وسمع بها ، و قدم دمشق ، وسمع بها وحدث ، ثم قدم بغداد مرة أخرى حاجا — بعد أن ترك قضاء خوارزم وخطابتها — فحج وجاور ، ورجع على طريق ديار مصر ، ثم إلى دمشق ؛ فسمع من شيوخ هذه البلاد ^١ ، ثم عاد إلى بغداد ، ودرّس بها إلى أن مات .

قال أبو المؤيد عن نفسه في ترجمة أبي بكر محمد بن عبد الباقي ، الأنصاري ، المعروف بقاضي مارستان ، صاحب المسند الخامس من مسانيد الإمام أبي حنيفة : " وقد حدثني جماعة من المشايخ بمكة ومصر والشام والعراق عن مشايخهم عنه ، وسمعت جزء الأنصاري على قريب من عشرين شيخا بالشام والعراق ، وهم رووه عن مشايخهم عن الشيخ أبي بكر محمد بن عبد الباقي — رحمه الله — وهو جمع مسندا لأبي حنيفة رحمه الله تعالى " ^٢ . اهـ .

وقال : " وقد سمعت بالشام عن بعض الجاهلين مقداره — أي مقدار أبي حنيفة — أنه ينقصه ويستصغره ... " الخ ^٣ ، فدل على أنه رحل إلى الشام .

□ من شيوخه :

سمع الشيخ بلا شك من شيوخ كثيرين ، ولم تحفظ لنا كتب التراجم والتواريخ منهم غير اثنين فقط هما : أحمد بن المفرج الدمشقي ، وأحمد بن عمر الخيوقيّ ، ولكن يدل على أنهم كثرة كثرة الرحلات العلمية التي قام بها الشيخ أبو المؤيد طلبا للحديث ، قد مر ذكرها آنفا ، وكذا قوله الذي قال في ترجمة أبي بكر محمد بن عبد الباقي ، الأنصاري ، المعروف بقاضي مارستان ، وقد مر هذا القول آنفا أيضا ، وقد وقفت منهم من خلال استقراء جامع المسانيد على هؤلاء :

١ — سيأتي ذكر بعضهم ممن وقفت عليهم ، وبجانبه اسم بلده .

٢ — ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٣٦٣) ، ترجمة تحت رقم (٥١) من هذا البحث .

٣ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٤) .

١ — إبراهيم بن خليل بن عبد الله ، نجيب الدين ، أبو إسحاق : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق .^١

٢ — إبراهيم بن أبي الثناء محمود بن سالم ، أبو محمد : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه ببغداد .^٢

٣ — أبو بكر بن محمد بن عمر ، الفرغاني : قال أبو المؤيد : " الشيخ الإمام " ، سمع منه بجامع دمشق .^٣

٤ — أحمد بن أبي الحسن بن أحمد ، العربي أو العريبي ، الحنبلي ، تاج الدين : قال أبو المؤيد : " الشيخ الثقة " ، سمع منه بمدينة السلام بغداد .^٤

٥ — أحمد بن المفرج بن أحمد بن مسلمة ، أبو العباس ، رشيد الدين ، الدمشقي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق .^٥

٦ — أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله ، الصوفي ، الخوارزمي ، الحيوقي ، نجم الدين ، الكُبري ، أبو الجناب : وكان أبو المؤيد يعظمه ويجله على ما مر من بيان ذلك ، سمع منه بالنظامية^٦ من جرجانية خوارزم^٧ .^١

١ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٢) .

٢ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٣٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، مرتين ، ٧٤ ، ٧٥ ، مرتين ، ٧٦ ، ٧٧) .

٣ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٠) .

٤ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٩ ، ٧٢) .

٥ — وقد نص أبو المؤيد على ذلك في جامع المسانيد في الباب الأربعين (٢ / ٥٤٠) في ترجمة (٧٠٣) الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، (١ / ١٤ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٧٧) ، والظاهر أنه الشيخ الجليل العدل المعمر مسند دمشق أحمد بن المفرج بن علي بن عبد العزيز بن مسلمة ، رشيد الدين ، أبو العباس ، الدمشقي ، ناظر الأيتام (٥٥٥ : ٦٥٠) هـ ، يروي عن ابن عساكر . تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٣٨١) ، وقد ذكر المصنف هنا في أكثر من موضع من المواضع السابقة روايته عن ابن عساكر ، فالذي في جامع المسانيد تحريف في اسمه بلا ريب ، والله أعلم .

٦ — الظاهر أنها اسم مدرسة بمدينة جرجانية بخوارزم .

٧ — " جرجانية خوارزم " : بالضم وآخره نون ، مدينة عظيمة بخوارزم علي شاطئ نهر " جيحون " . ينظر : معجم البلدان (٢ / ١٢٢) .

- ٧ — أحمد بن مؤيد بن موفق بن أحمد ، المكي ، شرف الدين ، الخوارزمي ، الصدر الكبير: ولم يذكره الخوارزمي إلا بقوله : " الصدر الكبير " ، سمع منه بخوارزم .^٢
- ٨ — إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى ، الدرجي ، صفى الدين ، القرشي ، المقدسي: قال أبو المؤيد : " الإمام الشيخ الثقة " ، سمع منه بجامع دمشق .^٣
- ٩ — إسماعيل بن أحمد بن الحسين ، رشيد الدين ، أبو الفضل ، العراقي : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، المعمر " ، سمع منه بدمشق .^٤
- ١٠ — إسماعيل بن محمد ، الحجى : قال أبو المؤيد : " الشيخ .. سيد الوعاظ " ، سمع منه بخوارزم .^٥
- ١١ — الأغر بن أبي الفضائل بن أبي نصر بن العليق ، أبو نصر : قال أبو المؤيد : " الشيخ المعمر " ، سمع منه بجامع المنصور من مدينة السلام (بغداد) .^٦
- ١٢ — الحسن بن إبراهيم بن الحسن بن يوسف ، شرف الدين ، الدمشقي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق .^٧
- ١٣ — الحسن بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله ، أبو محمد : قال أبو المؤيد : " الشيخ " .^٨
- ١٤ — الحسن بن عبد القاهر ، شهاب الدين ، أبو علي ، الشَّهْرَزُورِيّ : قال أبو المؤيد : " الشيخ .. قاضي القضاة ابن قاضي القضاة " ، سمع منه بالموصل .^٩

١ — وقد نص على ذلك أيضا في جامع المسانيد في الباب الأربعين (٢ / ٤٠٦) في ترجمة (٢١٢) الشيخ أبي الجَنَاب نجم الدين الكبرى الحَيَوِيّ ، وفي (١ / ٧ ، ٨ ، ٩ ، مرتين ، ١٠ ، ٧٧) .

٢ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٣ ، ٦ ، ١٤ ، ١٦ ، مرتين ، ١٧ ، ثلاث مرات ، ١٨ ، مرتين ، ٢٠ ، ٢٢) .

٣ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٠) .

٤ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٤ ، ٧٧) .

٥ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٩ ، مرتين) .

٦ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٧٣ ، ٧٧) .

٧ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٥ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، مرتين) .

٨ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٣) .

٩ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٢) .

- ١٥ — الحسن بن محمد بن محمد بن محمد : قال أبو المؤيد : " الشيخ المعمر " ، سمع منه بمصر .^١
- ١٦ — المظفر بن محمد بن إلياس ، نجم الدين ، أبو غالب ، الأنصاري ، أخو نصر الله : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق .^٢
- ١٧ — صالح بن شجاع بن محمد ، المدلجي : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، المعمر ، العدل ، الثقة " ، سمع منه بمصر .^٣
- ١٨ — صفر بن يحيى بن صفر ، ضياء الدين : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، المعمر " ، سمع منه بحلب .^٤
- ١٩ — عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ، شرف الدين : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، الفقيه " ، سمع منه بحلب .^٥
- ٢٠ — عبد الرزاق بن رزق الله ، عز الدين : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بالموصل .^٦
- ٢١ — عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، أبو محمد ، الأنصاري ، شرف الدين : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بجماعة من بلاد الشام .^٧
- ٢٢ — عبد القادر بن أبي نصر ، القزويني ، أبو منصور : قال أبو المؤيد : " الشيخ المعمر " .^٨
- ٢٣ — عبد القادر بن عبد الجبار ، القزويني . (مناولة) : قال أبو المؤيد : " الشيخ المعمر " .^٩

١ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٨) .

٢ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٥) .

٣ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧ ، ٩ ، ١٠) .

٤ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٤ ، ٧٢ ، ٧٧) .

٥ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٤ ، ٧٧) .

٦ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٥ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٦ مرتين) .

٧ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٥ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٦ مرتين) .

٨ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١ ، ٧٤) .

٢٤ — عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل ، الأنصاري ، جمال الدين ، أبو الفضائل ، الحرستاني: قال أبو المؤيد : " الإمام ، أفضى قضاء الأنام ، أخطب خطباء الشام " ، سمع منه بجامع دمشق .^٢

٢٥ — عبد اللطيف المعروف بالخيبي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " .^٣

٢٦ — عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر ، الحرّاني : قال أبو المؤيد : " الشيخ " .^٤

٢٧ — عبد الله بن المبارك بن محمد بن أبي المعالي بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عقيل بن عثمان بن أبي بكر بن أبي عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، أبو بكر ، الهذلي : قال أبو المؤيد : " الشيخ الإمام " ، سمع منه بالمدينة النبوية المنورة تجاه الروضة الشريفة على صاحبها أفضل الصلوات وأجل التسليم .^٥

٢٨ — عبد الله بن محمد بن أبي بكر أحمد بن خلف ، نجم الدين ، أبو بكر ، البلخي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق .^٦

٢٩ — علي بن معالي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " .^٧

٣٠ — عيسى بن سلامة بن سالم ، الخياط ، الحراني : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، المعمر " ، سمع منه بخران .^٨

١ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٢٣) .

٢ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٠) .

٣ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١) .

٤ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٤) .

٥ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٢٠) .

٦ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٧) .

٧ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١) .

٨ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٤) .

٣١ — محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل ، السلمي ، قال أبو المؤيد : " الثقة العدل " .^١

٣٢ — محمد بن عثمان بن عمر : قال أبو المؤيد : " الشيخ " .^٢

٣٣ — محمد بن علي بن بقاء ، أبو عبد الله : قال أبو المؤيد : " الشيخ " .^٣

٣٤ — محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن علي بن علي ، شرف الدين ، أبو عبد الله : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بمدينة السلام (بغداد) .^٤

٣٥ — محمد بن هارون بن محمد ، موفق الدين ، أبو عبد الله ، الثعلبي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق .^٥

٣٦ — نصر الله بن علي بن عبد الرشيد ، سبط الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الحمداني ، فخر الدين : قال أبو المؤيد : " القاضي ، الإمام " .^٦

٣٧ — نصر الله بن محمد بن إلياس ، جمال الدين ، أبو الفتح ، الأنصاري : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق .^٧

٣٨ — ياقوت بن عبد الله ، أبو الدر ، الجوهري : قال أبو المؤيد : " الشيخ " .^٨

٣٩ — يوسف بن أحمد . (مناولة) : قال أبو المؤيد : " الشيخ " .^٩

٤٠ — يوسف بن أحمد بن أبي الحسن ، تقي الدين ، الإسكافي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه ببغداد .^{١٠}

١ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٨) .

٢ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٢) .

٣ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٣٠ ، ٧٢ ، ٧٣ مرتين ، ٧٤ ، ٧٥ مرتين ، ٧٦) .

٤ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٤) .

٥ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٥) .

٦ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١) .

٧ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٥) .

٨ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٨) .

٩ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١) .

٤١ — يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، أبو محمد بن أبي الفرج ، محي الدين : قال أبو المؤيد : " ، الواعظ ، الصاحب ، الصدر الكبير ، العالم ، المتبحر ، النحرير ، العلامة ، استادار الخلافة المعظمة والإمامة المكرمة " ، سمع منه بدار الخلافة ببغداد .^٢

٤٢ — يوسف بن عبد الله بن قزاعلي ، سبط الإمام أبي الفرج الجوزي : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، الإمام " ، سمع منه بسفح جبل الصالحين بدمشق .^٣

٤٣ — يوسف بن علي بن حسن ، أبو المظفر ، قال أبو المؤيد : " الشيخ " .^٤

٤٤ — وآخرون .^٥

□ من تلامذته : —

وكما كان الأمر في عدم معرفة الكثير عن شيوخه من خلال كتب التراجم ، لم يكن أمر معرفة تلامذته بأحسن حظا منهم ، فلم تحفظ لنا الكتب — فيما وقفت عليه — غير :

١ — أبي الفضل صالح بن عبد الله بن الصباغ ، الكوفي .

٢ — وعلي بن أبي القاسم بن تميم ، الدهستاني .^٦

١ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) .

٢ — قال في آخر ترجمته : " وقد سمعت عليه بعض مسانيد أبي حنيفة " . اهـ ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٥٨٤)

، ينظر : جامع المسانيد (١ / ٣٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ مرتين ، ٧٦ مرتين) .

٣ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠) .

٤ — قال أبو المؤيد في غير ما موضع : " وآخرون " أو " وغيرهم " ، ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١ ، ٧٦) .

٥ — ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٣ ، ٧٥ مرتين) .

٦ — الشيخ الثاني استفدت اسمه وروايته عن أبي المؤيد الخوارزمي من نص لابن حجر ذكرته في الفصل الأول من

الباب الثاني والذي عقدته لتحقيق اسم الكتاب وإثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

□ مصنفاته : —

لا شك أن عالما في مكانة أبي المؤيد الخوارزمي لا بد وأن له مصنفات ؛ فهو :
الإمام ، الفقيه ، الحنفي ، القاضي ، الشهير بالترجماني ، المنعوت بالخطيب كما نصت
كتب التراجم ، ولكن لأن الكثير من كتب الأقدمين قد اندرس ذكره إما بسبب عدم
وجوده لفقده ، أو بسبب عدم العناية به واشتغاره بين الناس ؛ فلم تذكر الكتب التي
اهتمت أصحابها بتدوين مؤلفات العلماء كثيرا من مؤلفات الخوارزمي ، وقد وقفت منها
علي كتابين فقط ، هما : —

١ — جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة في مجلدين جمع فيها بين خمسة عشر مصنفا^١ ،
وهو الكتاب الذي أتولى تحقيق هذا الجزء منه ، كما تولى الإخوة الزملاء المشاركون تحقيق
باقي أجزائه .

٢ — يتيمة الدهر في فتاوى العصر .

□ مسموعاته : —

الذي يظهر لي أن الشيخ أبا المؤيد كانت له مسموعات كثيرة ، وأصول عديدة ،
وأخذ أكثرها عن شيخه أبي الجناب نجم الدين الكبرى كما سبق ، ويظهر ذلك من قوله :
" وهو شيعي الذي أروي أكثر الأصول عنه " ^٢ ؛ فقله هذا يدل على كثرة مسموعاته ،
ومن هذه : —

١ — قال صاحب كشف الظنون أن أبا المؤيد جمع زوائد مسند أبي حنيفة — ويعني بمسند أبي حنيفة هنا رواية
الحسن بن زياد اللؤلؤي — قال : " وجمع زوائده : أبو المؤيد : محمد بن محمود الخوارزمي ، المتوفى : سنة ٦٦٥ ،
خمس وستين وستمائة ، أوله : (الحمد لله الذي سقانا بطوله من أصفى الشرائع . . الخ) " . أهـ
وصاحب كشف الظنون لا يعني بكلامه هذا أن أبا المؤيد الخوارزمي جمع زوائد المسانيد الخمسة عشر مجردة عن
المسند المذكور ، كما قد يتبادر إلى الذهن من أن أبا المؤيد قد صنف كتابة على طريقة كتب الزوائد أمثال مجمع
الزوائد للهيتمي وغيرها ، ولكن يعني به أنه قد جمع المسانيد في كتاب واحد وحذف المعاد وترك تكرير الإسناد ،
إلا أنه استثنى من ذلك ألا يكون الحديث الواحد مشتملا على مسائل أبواب مختلفة ، أو اختلفت أسانيده ، كما
بين أبو المؤيد نفسه ذلك في مقدمة كتابه . ينظر : جامع المسانيد (١ / ٥) .

٢ — ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٤٠٦) ، وترجمته تحت رقم (٢١٢) من هذا البحث .

١ — المسانيد الخمس عشر التي جمعها في كتابه جامع المسانيد .^١

٢ — تاريخ ابن حنبل .^٢

٣ — جزء ابن عرفة .^٣

٤ — جزء الأنصاري .^٤

□ وفاته : —

وتوفي — رضي الله عنه — في ذي العقدة سنة خمس وخمسين وستمائة^٥ رحمه الله تعالى .

١ — عقد أبو المؤيد بابا في كتابه جامع المسانيد سرد فيه أسانيده عن شيوخه إلى أصحاب هذه المسانيد ، ينظر : جامع المسانيد : " الباب الثاني في ذكر طرقنا في هذه المسانيد عن أصحابنا " (١ / ٦٩ : ٧٧) .

٢ — نص على ذلك في آخر ترجمة عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله ، أبو أحمد بن أبي منصور ، الأمين ، المعروف بابن سكينه ، فقال : " وهو شيخ شيوخه في تاريخ ابن حنبل رحمه الله " . اهـ ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٥٣٦) .

٣ — نص على ذلك في آخر ترجمة عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضر بن كليب ، الحراني ، أبو الفرج بن أبي الفتح ، التاجر ، فقال : " وهو شيخ شيوخه الأربعة — رحمهم الله — في جزء ابن عرفة " . اهـ ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٥٣٧) .

٤ — نص على ذلك في ترجمة أبي بكر محمد بن عبد الباقي ، الأنصاري ، المعروف بقاضي مارستان ، صاحب المسند الخامس من مسانيد الإمام أبي حنيفة ، فقال : « سمعت جزء الأنصاري على قريب من عشرين شيخا بالشام والعراق ، وهم رووه عن مشايخهم عن الشيخ أبي بكر محمد بن عبد الباقي رحمه الله » . اهـ ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٣٦٣) ترجمة تحت رقم (٥١) من هذا البحث .

٥ — ذكر صاحب كشف الظنون أن وفاته كانت سنة (٦٦٥) وضبطها كتابة : " خمس وستين وستمائة " ، ولم يوافق سائر أصحاب الكتب المذكورة في مصادر ترجمته على هذا ، فأثبتته على ما توافقوا عليه .

obeykandl.com

الفصل الثالث :

التعريف ببعض أصحاب المصانير الخمسة

عمر الذين أهدوا المصنوع والتربة طمخ .

obeykandl.com

* تمهيد :

لم يصنف الإمام أبو حنيفة مسندا لنفسه جمع فيه مروياته ، كما فعل الإمام مالك الذي صنف الموطأ ، والإمام أحمد الذي صنف موسوعته الحديثية " المسند " ، وغيره من الكتب وهي مشهورة موجودة بين أيدينا اليوم .

الترجمة في مسانيد

فعمد بعض العلماء والحفاظ إلى مرويات الإمام أبي حنيفة ^{هنا تصنف} فجمعها في مصنف ^{هنا تصنف} كاسمي كل واحد منهم بـ " مسند الإمام أبي حنيفة " وإن عرف باسم جامع ؛ فيقال رواية فلان ، فمسانيد الإمام أبي حنيفة إذا ليست في الأصل من تصنيف الإمام أبي حنيفة — رضي الله عنه — ولكنها من جمع غيره من العلماء والحفاظ ، الذين أخرجوها بأسانيدهم إلى الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، مثلها في ذلك مثل : مسند الإمام الشافعي — رضي الله عنه — الذي جمعه له : أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف ، النيسابوري ، الأصم — رحمه الله تعالى — سماعه من الربيع بن سليمان المرادي راوية كتب الشافعي وصاحبه ، وقيل : التقط هذه الأحاديث أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر ، المطري العدل ، النيسابوري ، الحافظ من الأبواب لأبي العباس الأصم لحصول الرواية له بها عن الربيع ^١ ، ومسند أبي داود الطيالسي — رضي الله عنه — الذي جمعه له بعض حفاظ خراسان وقد جمع فيه ما رواه " يونس بن حبيب " عنه خاصة ^٢ ، وهذا الجمع لهذه المسانيد أو غيرها لا ينفي النسبة ؛ فالمرويات التي في هذه المسانيد هي مرويات من نسبت إليهم عن شيوخهم .

والمسانيد التي جمعت للإمام أبي حنيفة بلغت في الحقيقة كثرة ، فهي تزيد على الخمسة عشر مسندا ، فجاء الشيخ أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي فجمع منها خمسة عشر مسندا — اتصلت أسانيد أصحابها — من هذه المسانيد التي جمعها العلماء والحفاظ في كتابه الذي أسماه بـ " جامع المسانيد " — كما جاء في المطبوعة — أو "

١ — ينظر : الرسالة المستطرفة ص (١٨ ، ١٩) .

٢ — ينظر : الرسالة المستطرفة ص (٦٢) .

جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة " ، أو جامع مسانيد الإمام الأعظم أبي حنيفة " — كما جاء على واجهات مخطوطات هذا الكتاب — فرتبه على أبواب الفقه ، وحذف المعاد من الأحاديث ، وترك تكرير الأسانيد إلا إذا كان الحديث الواحد مشتملا على مسائل أبواب مختلفة ، أو اختلفت أسانيدُه ، وبوبه في أربعين بابا ، وجعل الباب الأربعين منها — والأخير — لتراجم رواة أسانيد ^{مرويات} ~~أصحاب~~ هذه المسانيد ورتبهم على حروف المعجم على ما سيأتي في بيان منهجه في هذا الباب قريبا ^١ .

وفي هذا الفصل سنقف على ترجمتين لبعض أصحاب هذه المسانيد وهما الذَّينَ أَهْمَلِ المصنف ذكرهما في كتابه " جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة " ؛ وذلك للتعرف على حالهما ، ومكانتهما ، وشيوخهما ، وتلاميذهما إلى غير ذلك ، الأمر الذي يزيل عنهما سحائب اللبس والغموض ، وتقديرا لهما وصنيعهما ، أسوة بما صنع لغيرهما أصحاب المسانيد المترجم لهم في هذا الباب ، وهما :

" الإمام : عمر بن الحسن ، الأَشْنَانِيَّ " رحمه الله تعالى ، صاحب المسند الثامن .

و " الإمام : أبي القاسم بن أبي العَوَّام ، السَّعْدِيَّ " رحمه الله تعالى ، صاحب المسند الخامس عشر .

* وجاء ذلك في مبحثين : —

المبحث الأول : — التعريف — " الإمام : عمر بن الحسن ، الأَشْنَانِيَّ " رحمه الله تعالى ، صاحب المسند الثامن .

المبحث الثاني : — التعريف — " الإمام : أبي القاسم بن أبي العَوَّام ، السَّعْدِيَّ " رحمه الله تعالى ، صاحب المسند الخامس عشر .

وعلى الله وحده اعتمد ، وبالله سبحانه التوفيق ؛

١ — بين أبو المؤيد الخوارزمي منهجه في تصنيف كتابه جامع المسانيد في المقدمة (١ / ٥) وما بعدها .

obeykandl.com

البعث الأول :

التعريف بالإمام

”عمر بن الحسن ، والأثنان“

رغم الله تعالى

صاحب المنبر الثامن

الإمام

عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ ، الْأَشْثَانِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

صاحب المسند الثامن

□ اسمه ، ونسبه ، ونسبته ، وكنيته ، ولقبه : —

عمر بن الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب ، أبو الحسين ، الشيباني ، القاضي ، البغدادي ، المعروف بابن الأشثاني .^١

□ مولده : —

قال الخطيب : " قيل : إن مولده كان ببغداد في سنة تسع وخمسين ، أو في سنة ستين ومائتين " .

□ نشأته ، وحياته ، ومكانته : —

وقد حدث وهو شاب في أيام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي وهو من كبار المحدثين ، وكان يحضر مجلسه : هيثم الدوري ، والباغندي ، وعبيدة بن سراج ، وابن سفيان ، وابن القربي ، ومخول المستملي .

١ — مصادر الترجمة : — سؤالات الحاكم النيسابوري للدراقطني ص (١٦٢) والفهرست ص (١٦٦) وتاريخ بغداد (٢٣٦ / ١١) والأنساب للسمعاني (١٧٠ / ١) وسير أعلام النبلاء (٤٠٦ / ١٥) وتاريخ الإسلام في وفيات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة والعبير (٣٥٦ / ٢) وميزان الاعتدال (٢٢٣ / ٥) وغاية النهاية في طبقات القراء (٥٩٠ / ١) ولسان الميزان (٢٩٠ / ٤) وشذرات الذهب (٣٤٩ / ١) وكشف الظنون (١٦٨٠ / ٢) وهدية العارفين (٧٨٠ / ١) .

قال الخطيب : " تحديث ابن الأشناني في حياة إبراهيم الحربي له فيه أعظم الفخر وأكبر الشرف ، وفيه دليل على أنه كان في أعين الناس عظيما ، ومحله كان عندهم جليلا " .
أهـ

قال طلحة بن محمد بن جعفر — هو الشاهد — : صرف المقتدر بالله أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلاثمائة عن القضاء بمدينة المنصور ، واستقضى في هذا اليوم أبا الحسين عمر بن الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب الشيباني المعروف بابن الأشناني ، وخلع عليه ، ثم جلس يوم السبت لثمان بقين من هذا الشهر للحكم ، وصرف من غد في يوم الأحد لسبع بقين منه ، فكانت ولايته ثلاثة أيام .

وهذا رجل من جلة الناس ، ومن أصحاب الحديث المجودين ، وأحد الحفاظ له ، حسن المذاكرة بالأخبار ، وكان قبل هذا يتولى القضاء بنواحي الشام ، ويستخلف الكفاة ، ولم يخرج عن الحضرة ، وتقلد الحسبة ببغداد ، وقد حدث حديثا كثيرا ، وحمل الناس عنه قدما وحديثا .

□ شيوخه : —

حدث عن :

- ١ — إبراهيم الحربي .
 - ٢ — والحارث بن أبي أسامة .
 - ٣ — والحسن بن علي بن مالك الأشناني (أبيه) .
 - ٤ — ومحمد بن شداد المسمعي .
 - ٥ — ومحمد بن عبدك القزاز .
 - ٦ — ومحمد بن عيسى بن حيان المدائني .
 - ٧ — ومحمد بن مسلمة الواسطي .
 - ٨ — وموسى بن سهل الوشاء .
 - ٩ — وأبي إسماعيل الترمذي .
 - ١٠ — وأبي بكر بن أبي الدنيا .
- ونحوهم من البغداديين والكوفيين .

□ تلاميذه : — روى عنه

- ١ — أبو العباس بن عقدة ، وهو أكبر منه .
 - ٢ — وأبو عمرو بن السماك .
 - ٣ — ومحمد بن المظفر .
 - ٤ — والدارقطني .
 - ٥ — وابن شاهين .
 - ٦ — وأبو القاسم بن حبابة .
 - ٧ — والمعافى بن زكريا النهرواني .
 - ٨ — وغيرهم من المتقدمين .
- * قال الخطيب : وحدثنا عنه :
- أبو الحسين بن بشران .
- وأبو الحسن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البزاز .
- وروى حرف عاصم عن محمد بن الجهم السمرى ، وأخذه عنه : ابن أبي هاشم ، وأبو بكر الشذائي .

□ أقوال العلماء فيه : —

- وقفت من أقوال العلماء فيه ، على :
- قال محمد بن نعيم الضبي : سمعت أبا علي الهروي يحدث عن عمر بن الحسن الشيباني القاضي ؛ فسألته عنه ؛ فقال : صدوق ، قلت : إن أصحابنا ببغداد يتكلمون فيه ؛ فقال ما سمعنا أحدا يقول فيه أكثر من أنه يرى الإجازة سماعا ، وكان لا يحدث إلا من أصوله .
- وذكر أبو عبد الرحمن السلمي أنه سأل أبا الحسن الدارقطني عن عمر بن الأشثاني ؛ فقال : ضعيف .
- قال الخطيب : سألت الحسن بن محمد الخلال عن ابن الأشثاني ؛ فقال : ضعيف ، تكلموا فيه .
- قال الخطيب : " بلغني عن الحاكم أبي عبد الله بن البيع النيسابوري ، قال سمعت أبا الحسن الدارقطني يذكر ابن الأشثاني ؛ فقلت : سألت عنه أبا علي الحافظ ؛ فذكر أنه ثقة ؛ فقال : بئس ما قال شيخنا أبو علي " .

ثم ذكر قصة تدل على وهنه ، ومفادها أنه دخل عليه وبين يديه كتاب الشفاعة فنظر فيه ؛ فوجد فيه إسنادا مكذوبا ، وأن الأشناني ما زال يداريه حتى أخذ الكتاب من يده ، وأنه ما زال يتلافى ذاك بأنواع من البر ، ثم قال أي الدراقطني : " وكان يكذب " ١ .

— وقال الذهبي : " الأشناني صاحب بلايا " ، ثم قال : ومن بلاياه ، فذكر له حديثا في ماء زمزم رواه عنه الدراقطني ، وفيه سفيان بن عيينة ، وأثم الدراقطني في روايته هذا الحديث دون بيان ، قال : " آفته هو عمر — يعني الأشناني — ، ولقد أثم الدراقطني بسكوته عنه ، فإنه بهذا الإسناد باطل ما رواه ابن عيينة قط بل المعروف حديث عبد الله ابن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر " . أهـ مختصرا .

ورَدَّ ابن حجر كلام الذهبي قائلا : " والذي يغلب على الظن أن المؤلف — يعني الذهبي — هو الذي أثم بتأيمه الدارقطني ؛ فإن الأشناني لم ينفرد بهذا ، تابعه عليه في مستدركه الحاكم ، ولقد عجت من قول المؤلف يعني الذهبي : ما رواه ابن عيينة قط مع أنه رواه عنه الحميدي وابن أبي عمير وسعيد بن منصور وغيرهم من حفاظ أصحابه ، إلا أنهم وقفوه على مجاهد ، لم يذكروا ابن عباس فيه فغايتة أن يكون محمد بن حبيب — أحد الرواة في الإسناد — وهم في رفعه ، وقال الحاكم بعد تخريجه : " صحيح إن سلم من الجارودي هو محمد بن حبيب المذكور في الإسناد " .

— وقال الذهبي أيضا في ثنايا ترجمة أبي البخري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله ، القرشي ، المدني ، الفقيه ، القاضي في الكنى في الطبقة العشرين من تاريخ الإسلام : " عمر بن الحسن الأشناني — وليس بثقة — ثنا جعفر الطيالسي ، عن يحيى بن معين أنه وقف على حلقة أبي البخري " الخ . أهـ

* * * **وخلاصة القول فيه أنه : صدوق ، وقد تكلم فيه بكلام غير مقبول : فما نسب إليه من ضعف ؛ فبسبب أنه كان يرى الإجازة سماعا ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، وما**

١ — نسبة هذا الكلام إلى الدراقطني ضعيفة لكون النقل فيه منقطعاً فقد قال الخطيب : " وبلغني عن الحاكم " الخ مما يدل على انقطاع الإسناد كما أنه لا يمكن للخطيب أن يروي عن الحاكم ، وقد قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٥ / ٢٢٣) " ولم يصح هذا " . أهـ

قيل فيه من كذب ؛ فبسبب روايات لم ينفرد بها كما قرره الحافظ آنفا — هذا إذا صحت مقالة الدارقطني بتكذيبه — فاندفع هذا الضعف والكذب المزعومين ، والله أعلم .

□ مصنفاته : —

وقفت للأشثاني على بعض المصنفات ، وهي : —

- ١ — " المسند " الذي جمعه من مرويات الإمام أبي حنيفة بإسناده إلى شيوخه .
- ٢ — " مجلس إملاء " : قال الذهبي : " له مجلس سمعناه " .
- ٣ — " فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " كرم الله وجهه .
- ٤ — " مقتل حسين بن علي " رضي الله عنهما .
- ٥ — " مقتل زيد بن علي " رضي الله عنهما .
- ٦ — " كتاب الخيل " .

□ إثبات نسبة هذا المسند إليه : —

يمكن إثبات صحة نسبة جمع عمر بن الحسن الأشثاني لهذا المسند عدة نصوص ، فقد نص على ذلك : —

- ١ — أبو المؤيد الخوارزمي في مقدمة جامع المسانيد (١ / ٥) ، وتقدم نقله في تمهيد هذا الفصل .
- ٢ — صاحب كشف الظنون في كشفه (٢ / ١٦٨٠) نقلا عن أبي المؤيد الخوارزمي .

□ وفاته : —

قال طلحة بن محمد بن جعفر قال مات القاضي أبو الحسين بن الأشثاني في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال غيره في يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ، وعاش ثمانين سنة .

obeykandl.com

البعث الثاني :

التعريف بالإمام

”أبي القاسم بن أبي العوام ، السعدي“

رحمه الله تعالى

صاحب المند الخامس عشر

obeykandl.com

الإمام

أبو القاسم بن أبي العوّام ، السّعديّ رحمه الله تعالى

صاحب المسند الخامس عشر

□ اسمه ، ونسبه ، ونسبته ، وكنيته ، ولقبه : —^١

الإمام ، الحافظ : عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث ، المعروف بابن أبي العوّام ، السّعدي ، أبو القاسم ، الحنفي ، القاضي ، المصري .

□ طبقته : —

هو من طبقة الرواة عن النسائي ، فيمكن أن يقال : إنه من رجال القرن الرابع الهجري أو تحديدا عاش في آخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع .

□ مكانته : —

كان ابن أبي العوام السعديّ من بيت علم وفضل بلا شك ، فقد تولى القضاء بمصر .

^١ — مصادر الترجمة : — وقفت له على تراجم قصير جدا في الجواهر المضية (٢ / ٣٢٧) وهدية العارفين (١ / ٤٤٦) وتقدم الشيخ الكوثري لنصب الراية للزليعي (١ / ٤٤) .

وكونت هذه الترجمة من خلال ذكره في إسناد حديث في مسند الشهاب : الباب الرابع ، (٨٧١) رب قائم ليس له من قيامه إلا السهر (٢ / ٣٠٩) إسناد حديث رقم (١٤٢٥) وفي مشيخة ابن الخطاب ص (٢٤٣) : في أثناء ترجمة الشيخ القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القاضي ، وفي جامع المسانيد لأبي المؤيد الخوارزمي : الباب الثاني : الخاص بذكر طرق المصنف عن أصحابه إلى المسانيد الخمسة عشر (١ / ٦٩) في طرق المسند الخامس عشر (١ / ٧٧) وفي تذكرة الحفاظ (٢ / ٧٠٠) في أثناء ترجمة النسائي (٢ / ٦٩٨) وسير أعلام النبلاء (١٤ / ١٢٧) في أثناء ترجمة النسائي أيضا (١٤ / ١٢٥) وفي أثناء ترجمة حفيده في الجواهر المضية (١ / ٢٨٢) وكشف الظنون (٢ / ١٦٨١ ، ١٨٣٨) .

قال الذهبي : " قال قاضى مصر أبو القاسم عبد الله بن أبي العوام السعدي ثنا النسائي ثنا إسحاق ثنا محمد بن أعين قال ، قلت : لابن المبارك إن فلانا يقول : من زعم أن قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾^١ مخلوق ؛ فهو كافر ؛ فقال : صدق ، قال النسائي : بهذا أقول " . أهـ

□ شيوخه : —

روى أبو القاسم بن أبي العوام السعدي عن :

١ — أحمد بن شعيب النسائي .^٢

٢ — أبي جعفر أحمد بن محمد بن الحجاج .^٣

□ تلاميذه : —

وقد روى عنه كما وقفت عليه :

١ — ابنه محمد .^٤

٢ — حفيده : أحمد بن محمد ، قاضى مصر .^٥

٣ — أبو محمد عبد الرحمن بن عمر التُّجَيْبِي .^٦

١ — سورة طه / آية (١٤) .

٢ — كما في الإسناد السابق الذي ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢ / ٧٠٠) .

٣ — كما في مسند الشهاب (٢ / ٣٠٩) .

٤ — كما سيأتي في الحديث على مصفاته .

٥ — كما في ترجمة حفيده في الجواهر المضية (١ / ٢٨٢) ، والذي يظهر لي أن روايته عنه جده مرسله ، فقد قال القرشي : إن مولده في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، وتوفي صاحب الترجمة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ؛ كما سيأتي .

٦ — كما في مسند الشهاب (٢ / ٣٠٩) .

□ أقوال العلماء فيه : —

— قال أبو المؤيد : " الإمام الحافظ " .أهـ ١

— وقال الذهبي : " قاضي مصر " .أهـ

فهو على أقل الأحوال : صدوق .

□ مصنفاته : —

بلا شك أنه كانت للقاضي ابن أبي العوام السعدي مصنفات ، ولكن الذي وقفت

عليه هو :

١ — كتاب : " مسند أبي حنيفة " جمع فيه مرويات الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه .

٢ — كتاب : " فضائل أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه الكوفي صاحب الرأي ،

وأخباره ، وفضائل أصحابه وحكاياتهم ، ومن أخذ عنه ، وروى عنه " : قال السلفي

: وهو خمسة أجزاء ضخام " ، وقال الكوثري : " في مجلد ضخم " .أهـ ، يرويه عنه

ابنه محمد .

□ إثبات نسبة هذا المسند إليه : —

يمكن إثبات صحة نسبة جمع هذا المسند لأبي العوام السعدي من خلال نصوص

العلماء ، فقد نص على ذلك :

أ — أبو المؤيد الخوارزمي : في كتابه جامع المسانيد في المقدمة (١ / ٥) ، وقد تقدم

نقل ذلك في تمهيد هذا الفصل ، وقد نقله عنه صاحب كشف الظنون في كشفه (٢

/ ١٦٨١) .

ب — الكوثري : في تقديمه لنصب الراية (١ / ٤٤) ، قال : " ومسند أبي حنيفة :

له من أهم المسانيد السبعة عشر " . أهـ .

□ وفاته : —

قال الكوثري في تقديمه لنصب الراية : المتوفى في حدود سنة ٣٣٥ هـ .